قررت وزارة المعارف هذا الكتاب

غنية المؤدبين

« أدَّبَنِى رَبِّى فَأَحْسَنَ تأْدِيبِى »

«حديث شريف»

(الجزء الأول)

تأليف

عبد العزيز جاويش

مراقب التعليم الأوَّلى

بوزارة المعارف

١٣٤٥ - ١٩٢٦

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

خلف عمر افندى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد ، فقد كنا وضعنا هذا الكتاب لمعلمى المدارس الأولية ومعلماتها فى سنة ١٣٢١ هـ ٢٢هـ وقد سلكنا إذ ذاك فى وضعه مسلكا مناسباً لما كانت عليه حالة التعليم فى مدارس الفقهاء والعرفاء ، ثم تغيرت البرامج فزيد فى مقرراتها ، لا سيما ما يختص بفن التربية . ولما كان من الضرورى مجاراة هذا الترقى طبعته طبعة ثانية زدت فيها أبوابا وأطرحت أخرى . فلما قامت حركة الأصلاح الأخيرة وتناولت فيما تناولت حالة التعليم تغيرت البرامج تبعاً لهذه الحالة الجديدة فرأينا أن نعيد طبع الكتاب للمرة الثالثة ليكون وفق البرنامج الجديد فينتفع به المعلم والمتعلم ، وقد راعينا السهولة وتجنبنا مواطن الصعوبة كى لا يحرم المحصلون من الانتفاع به إن شاء الله تعالى ؟

عبد العزيز جاويش

كلمة فى تحقيق معنى التربية

ليس المراد من تربية الأشياء وتقويتها أن يزاد فى مقدار حجمها بل المراد تهيئتها وتمكينها من القيام بأعمالها وتأدية وظائفها بما ينبغى على أكمل وجه ممكن . ولا وسيلة للتقوية والتربيـة إلا التمرين والاستمرار بالشيء على تأدية وظيفته حتى يقوم بها بسهولة وسرعة وإتقان

فاذا أريد تقوية اليد أو الرجل وجب تمكينها وتمرينها على العمل اللائق بها ، وإذا أريد تقوية العقل وجب أن يحمل على أداء وظيفته ويمرن على الأمور العقلية التى لاتجهده ولا تكلفه ما ليس فى طاقته ، ويكون المراد إذن بتربية العقل تثقيفه وتقويمه حتى يمكنه أن ينتبه للمعلومات فيزنها بميزان الاعتبار ويدقق فيها حتى لاتخفى عليه دقائقها كما أنه يصرف قواه فى وظائفها على أكمل الأوجه

وعلى هـذا يكون المراد بتربية الانسان تهيئته وتمـكينه من القيام بأعماله وتأدية وظائفه فى الحياة بما ينبغى من الحذق والاتقان والسرعة بكل وسيلة من الوسائل التي تؤهله إلى هذه الغاية . ذلك إلى مايبذله الآباء والمؤدبون من الجهود المختلفة لتعويد أبنائهم

وتلاميذهم جميل الأدب وكريم الطبع وطيب الخلق وحسن المعاشرة ومراعاة آداب الجماعة وأخلاق الأمة وعاداتها

ولقد واصل العلماء والحكماء قديما البحث فيما يجب أن تكون عليه أساليب التربية ووسائلها وطرقها ليصلوا بعقل الأنسان إلى الرقى الذى يرفعه عن مستوى الحيوان الأعجم ويصيره إنسانا ينفع نفسه وينفع الجماعة التى يعيش فيها

ثم جاء آخرون فجمعوا ماعنّ لأولئك فيها من المسائل وجعلوها أصولا وقواعد لعلم أطلقوا عليه « علم التربية » يدرسه المؤدبون والمشتغلون بصناعة التعليم الذين تكل إليهم الجماعات أمر تربية النشء تربية تلائم حاجة المجتمع وعاداته وأخلاقه وتقاليده التاريخية وتعاليمه الدينية وروحه السياسية.

ولما كان لكل مجتمع عادات وأخلاق وتقاليد ونظم خاصة اختلفت مشارب الحكماء والعلماء فى وضع تلك الأصول والقواعد بل لقد ذهبوا فى تصوير التربية وأغراضها مذاهب شتى وعرفها كل منهم بما يلائم نزعاته وميوله ومعتقداته وما ألفه من النظم والقوانين.

وإنا لموردون فيما يلى صوراً من أقوال علماء التربية فى تعريفها كما تمثلت لهم

تعاريف التربية

قال هربرت سبنسر (١) «التربية هى تهيئة الشخص لأن يتمتع بعيشة راضية»

وقال ملتون(٢) «التربية الصحيحة هى التى تعد الأنسان فى السلم والحرب لأداء أى عمل، خاصا كان أو عاما، بحذق وإخلاص ومهارة»

وقال ابن المقفع (٣) «ما نحن إلى ما نتقوى به على حواسنا من المطعم والمشرب بأحوج منا إلى الأدب الذى هو لقاح عقولنا»

---

(١) حكيم من حكماء الأنجليز، كتب في التربية كتابات قيمة كانت ذات أثر مجيد فى الحركة الفكرية، ولد بمدينة دربى سنة ١٨٢٠ ومات سنة ١٩٠٣ وله آراء سديدة فى التربية يتبعها الآن كثير من المعلمين والمدرسين. وله كتاب فيها نقله أحد أساتذة المصريين الى اللغة العربية

(٢) امام من أئمة التربية الأنـكليز ولد سنة ١٦٠٨ ومات سنة ١٦٧٤ وقد انفرد بالـكتابة فى التربيـة وله رسالة قيمـة فيها وكذلك كان ملتون شاعراً يعد من أكبر الشعراء الأنجليز يلى شكسبير فى المرتبة بين الشعراء وله منظومة بديعة «الفردوس الضائع»

(٣) امام من أئمة كتاب العرب وبلغائهم ولد سنة ١٠٦ هـ وتوفى سنة ١٤٣ هـ ترجم من الفارسية الى العربية كتاب كليلة ودمنة وله كتابان عظيمان فى الأخلاق هما كتاب الأدب الصغير وكتاب الأدب الـكبير

وقال أفلاطون (١) « الغاية من التربية إمداد الجسم والعقل بكل مايمكن من الكمال والجمال »

وقال أرسطو (٢) « المقصود بالتربية إعداد العقل لاكتساب العلوم كما تعد الأرض للنبت والزرع »

وقال روسو (٣) « تزودنا التربية بما لم يكن لدينا وقت الطفولة مما لاغنى لنا عنه وقت الكبر »

---

(١) حكيم من حكماء الأغريق ولد سنة ٤٢٩ق م ومات سنة ٣٤٦ ق م وكان يميل كثيرا لآراء سقراط الحكيم اليونانى المشهور وقد تتلمذ عليه أرسطو أستاذ الأسكندر وله آراء سديدة فى الحكمة والألهيات، ومن آرائه التى أخذ بها الشعب الأغريقى بل أوروبا أن تقوم الحكومات بتربية نفر قليل من أبناء الخاصة تربية حكومية ذات مسلك خاص ثم يترك أبناء الشعب للمنزل يتربون فيه تربية صناعية عملية

(٢) أرسطو أو أرسطاليس أكبر حكماء الاغريق خصه فليب ملك مقدونيا بتربية ولده الأسكندر المقدونى وقد تلقى الحكمة عن أفلاطون. له تآليف كثيرة قيمة فى مختلف العلوم والفنون لاتزال لها المكانة العالية بين كتب العلم الحديث ولد سنة ٣٨٤ ق م

(٣) هو جان جاك رسو الحكيم الفرنسى المشهور ولد سنة ١٧١٢ ومات سنة ١٧٧٨ صاحب الأثر الظاهر في الثورة الفرنسية ومقامه في التربية لايقل عن مكانته فى السياسة بل لقد كان لتعاليمه فى التربية أثر ظاهر فى الحياة الفرنسية عامة

وقال كَنت (١) « ينبغى أن يكون غرضنا من التربية الوصول بالأنسان إلى الكمال الممكن »

أما پستالوتزى (٢) فكان يرى « أن أجل خدمة يقدمها الأنسان لأخيه الأنسان هى تعليمه الاعتماد على النفس والتعويل عليها حتى يستطيع الناس أن يقوموا بتكاليف الحياة المتنوعة »

قال هربارت (٣) « الغرض الأساسى من التربية رقى الأخلاق »

---

(١) حكيم ألمانى ولد سنة ١٧٢٤ ومات سنة ١٨٠٤ م كتب كثيراً فى العقل والفكر ومن أشهر ما كتب فيهما ثلاث رسائل قيمة يدرسها المشتغلون بطبائع الأطفال وأخلاقهم. ويرى هذا الحكيم أن فى المقدور الوصول بالأنسان الى درجة من الكمال متى اتبعت طرق حكيمة فى تربيته ومن السهل جعل التربية فى أسلوب يلائم الأنسان وطبائعه المختلفة ولذلك كان شديد التفاؤل بمستقبل عظيم للنوع الأنسانى وعيشة طيبة له

(٢) هو يوحنا هنرى بستالوتزي من أئمة المربين ولد بسويسرا سنة ١٧٤٦ ومات سنة ١٨٢٧ وله كتابان عظيمان كان لهما أكبر الأثر في تغيير مجرى التربيــة وكان يميـل كثيراً الى الفقراء ويزعم أنه متى حسنت أحوالهم حسنت على وجه العموم أحوال الانسان وأنه من أجل هذا أنشأ محال عدة لتعليم الفقراء الذين فقدوا عائليهم ليتسنى لهم بعد ذلك أن يكونوا كغيرهم من كافة الناس وكثيراً ما عاشر سيئى الخلق رغبة منه فى انقاذهم من هذه الهوة التى سقطوا فيها

(٣) هو يوحنا فردريك هربارت الحكيم الالمانى ولد سنة ١٧٧٦ ومات سنة ١٨٢٣ وكان أستاذا فى احدى الجامعات كتب كثيراً فى التربية العلمية والعملية مما لايزال أثرها باقيا الى اليوم ومتبعا فى بلاد كثيرة وله كتاب فى

وقال فروبل [1] « غرضنا من التربية إيجاد إنسان كامل »

وقال جيمس مل [2] « يجب أن تؤهل التربية المرء لأن يكون عاملا من عوامل السعادة لنفسه أولا ولمن عداه ثانياً »

التربية ترجم الى اللغة الانجليزية لشدة اعجاب الانجليز بطرقه وأساليبه وقد كان يعمل دائما على ايجاد صلات متينة بين القديم والجديد كما كان من تعاليمه أن يربط مواد الدراسة بعضها ببعض جرياً على ما كان يسير عليه أفلاطون ومن تعاليمه كذلك وجوب ترغيب المتعلمين في العلم وتشويقهم الى تحصيله بكل وسائل الترغيب والتشويق حتى لا يعترى الطلاب ملل أو ضجر وله طريقة تعرف بطريقة هربارت سنفرد لها بحثا خاصا فيما بعد

(١) هو الأستاذ فردريك ولهلم فروبل أحد أئمة التربية الألمان ولد سنة ١٧٨٢ ومات سنة ١٨٥٢ وتلقى العلم عن العالم بستالوتزي وقد انتشرت تعاليمه الخاصة بروضة الأطفال وهو أول من فكر فى هذا النوع من المدارس الأطفال اذ كان يرى ضرورة تعليمهم قبل سن السابعة وأول روضة أسسها كانت فى سنة ١٨٣٧ ثم خصص بعد ذلك حياته لتدريب المعلمات وتربيتهن وقد صادفت أعماله معارضات شديدة لكنه ثابر حتى استطاع أن ينشر تعاليمه وأخذت الأمم بعد ذلك تقدرها قدرها وتحلها المحل اللائق بها وكان يرى أن التربية الحقة هي التى يشترك فيها الآباء والمعلمون معا ولتنفيذ مبادئه فى التربية وضع عدة لعب سماها هدايا تقرب من العشرين هدية عبارة عن علب مختلفة المحتويات يلعب بها الأطفال وفى خلال لعبهم يربى المعلمون فيهم القوى العقلية المختلفة وبث الأخلاق الفاضلة ولقد كان يقول عن مدرسته أن غايته من انشائها تخريج أبناء متجملين بالشجاعة والأدب وكمال الأخلاق يحبون وطنهم ويبذلون فى سبيله نفوسهم ويعملون على اسماده ورقيه ورفعته فيطلبون العلم ويسعون فى تحصيله رغبة فى تقدم بلادهم ؛ كما يجب أن يحبوا الله سبحانه وتعالى ويطيعوه ليتمكنوا من الوصول الى ملكوته فيكونون ملائكة فى صور الناس

(٢) أحد حكماء الانجليز ولد سنة ١٧٧٣ ومات سنة ١٨٣٦

هذه مقتطفات من أقوال أساطين التربية وأئمتها وكبار الحكماء وأهل البحث ومنها نستطيع القول بأن التربية الحقة هى التى تجعل من الطفل رجلا فاضلا كاملا فى أخلاقه ؛ شريفا فى نفسه ، قويا فى إرادته ، ضعيفا أمام شهواته ، تؤدى أعضاؤه وظائفها على الوجه الذى ينبغى

واذاً لا يكون الأنسان قد تربى تربيــة كاملة إلا إذا كان كل عضو من أعضاء جسمه ناميا ، وكل حاسة من حواسه مدربة على إدراك ما يقع فى دائرتها من الحوادث والكائنات بسرعة ودقة غير خاطئة ، وحتى تكون ذاكرته قوية سريعــة ملأى بما يسهّل عليه عمله وأحكامه من المعلومات ويرفع فى نظره قيمة الحياة كما أن مخيلته تصير بحيث لا ينتقش فيها إلا الشكل الجميل والمثال القويم ، وعقله ناضجا راجحا ، لا يخطىء التقدير ، ولا يحيــد عن ميزان المنطق . وكذلك تكون عواطفه مهذبة حتى لا تميل إلا إلى الحق والشرف والعدل والعفاف والجمال وحسن الأحدوثة . وكما تكون إرادته قوية لا تستطيع عواصف الشهوة أن تثنيها عن مواطن الأعمال الصالحة ، ولا وساوس الفساد أن تملى عليها شيئا من الشرور

أهمية التربية للفرد والأمة

للحياة نظم تزداد كل يوم وتكثر ، وللحياة تكاليف تشتد كل آن وتعظم ، والأنسان بين هـذه وتلك مضطر إلى سلوك طريق تقيه شر التأخر عن الأولى وتدنيه من الغلبة على الثانية ، ولا سبيل له فى هذا إلا التربيـة الحقة ، فانها زيادة عن كونها تقربه من الله عز وجل وتدنيـه من الفضيلة والعلم ، وتوصله إلى العيشة الـكاملة تؤهله كذلك إلى الـكفاح فى هـذه الحياة التى كلما زادت نظمها واشتدت تكاليفها عظم تنافس الناس فيها وتطاحنهم عليها ، ولا يمكن فردا من الأفراد أن يعيش وسط بيئة عيشة مرضية إلا إذا اعد إعدادا يمكنه من الوجود والقيام وسط هـذا الصراع المستمر ، ولا سبيل إلى إعداده لمثل هذه المغالبة إلا سبيل التربية الحقة التي تضمن كماله جسما وعقلا وخلقا

والفرد الذى تربى تربية صالحة هو الذى يعرف ما له من الحقوق فلا يفرط فيها ، ويدرك ما عليه من الواجبات فيؤديها حق الأداء ولا يهمل أمر القيام بها . ومتى حافظ الأفراد على حقوقهم وأدوا ما عليهم من واجبات بمهارة وذمة وإتقان استطاعوا أن يوجـدوا

لأشباههم بقاء لا تزعزع دوامه الأيام ، وتمكنوا إلى جانب هـذا من أن ينهضوا وأن يسيروا فى هـذا النهوض إلى الحـد المستطاع فيصلوا إلى قدر غير يسير من الحضارة والمدنية

ولمـا كان مجموع الأفراد هو الأمة استطاعت الأمم التى تَربى أفرادها وعلموا ما لهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات أن تنهض وأن تتخذ من الخطوات الواسعة ما يوصلها إلى ذروة المجد والحضارة والمدنية ويمكنها فى كل ناحية من نواحى العمران من الأصابة واتخاذ مكانتها بين الأمم الأخرى

وإنما ظهرت أهمية التربيـة للأمم فى هـذا العصر أكثر مما ظهرت فى غيره من العصور الماضية بسبب التقدم الذى وصلت إليه الأمم العظيمة المختلفـة التى تمـكنت بها من التغلب على مصاعب الطبيعة فذللتها لأرادتها وسخرتها لمصلحتها ومنفعتها ، واستخدمتها فى مد رواق نفوذها وبسطة سلطانها ونشر تجارتها وإنماء ثروتها

التربية والتعليم والفرق بينهما

التربية هى إعداد الشخص وتمكينه من القيام بأعماله وتأدية وظائفه وما يطلب منه أداؤه على الوجه الذى ينبغى من الحذق والمهارة والأتقان مع السرعة فى إنجازه . وليست التربية إلا وسيلة لتثقيف العقل وتقويمه حتى يمكنه أن يتنبه إلى المعلومات فيزنها بميزان الاعتبار ويدقق فيها حتى لا تخفى عليه دقائقها كما أنه يستطيع أن يصرف قواه فى وظائفها على أكمل وجه

وعلى هذا تكون التربية الحقة هى التى توصل الأنسان إلى الكمال المستطاع، ولا يمكن أن يصل الأنسان إلى تلك المرتبة من الكمال إلا إذا كان جسمه قويا ناميا ، وعقله مصقولا مثقفا ، وأخلاقه فاضلة مهذبة ، ذلك ليظل صحيح الجسم ، مستنير العقل ، قوى الأرادة ، فيصبح عضواً عاملا نافعاً فى البيئة التى يعيش فيها والمجتمع الذى يحيا بين أفراده وطبقاته

ولما كان هم المعلم تربية الطفل وجب أن يراعى هذه القوى الثلاثة المختلفة وينميها جميعا ويتعهدها بأنواع التثقيف والتهذيب على نسق واحد فلا يهمل واحدة لعنايته بأخرى ، بل لا بد له من تناولها جميعا

بأنواع الأصلاح والأرهاف حتى يصل بها إلى درجة بالغة من الكمال والجمال

أما التعليم فهو إيصال المعلومات والمعارف المختلفة إلى أذهان التلاميذ وعقولهم وملء أدمغتهم من العلوم والفنون وقضاياها ومسائلها المتنوعة بما يلائم أجسامهم وعقولهم وحياتهم . وعلى هذا فغاية التعليم تعهد القوى العقلية وتثقيفها بالعلوم وتنميتها بالمعارف وصقلها بمختلف الفنون فهو إذن يحقق ركناً من أركان التربية الثلاثة

والمعلم الماهر هو الذى لا يقصر عمله على إيصال المعلومات وتربية القوى العقلية ؛ ولكنه هو الذى يعنى إلى جانب هذا بتربية الجسم وتقويم الأخلاق وإلا عدّ مقصراً ولا استحق أن يكون فى مصاف المعلمين ، بل ينبغى أن يرمى فى عمله على الدوام إلى التربية لأنها خير من محض التعليم ، والعلم وحده على هذا لا يصح أن يكون الغرض الوحيد من التهذيب والتربية ، ولا من الذهاب إلى المدرسة فهو وحده لا يغنى فتيلا فى تربية النشء ما لم يقترن بغرس الفضائل فى نفوسهم ورياضتهم بمحاسن الشيم وكريم الصفات

وفى الأقتصار على التعليم خطر على التلاميذ وضرر على الوطن لأن ذلك يغرس فى نفوسهم حب المادة والعمل لها دون

سواها ، وهـذا الحب يحصر العقل فى تلك الدائرة التى تجعـل من الانسان آلة للسعى وراء العيش وكسبه بكل الوسائل شريفها وممقوتها

ومهما يكن من مهارة المعـلم الذى يقصر أمره على التعليم وحده فانه لا يصل بالطفل إلى ما يمكنه من إدراك ما هو مطلوب منه فى حياته حتى يستطيع تقدير ما يحيط به

أما التربية فانها فوق ما تأتيه من العناية بأرهاف هذه القوى العقلية تعنى عناية لا تقل عن هذه بتنمية الجسم وملاحظة كل مايجعله قادراً على القيام بما يطلب منه العقل أن يقوم به ، كما أن التربيـة تبذل مجهودا كبيرا فى العناية بالأخـلاق وتربيتها وغرسها وتكوين نفس عالية تجعـل من الطفل رجلا كاملا يعرف واجباته المجتمع الذى يعيش فيه ليحيا فى وسطه حياة طيبة فلا يحب إلا الخير لنفسه وللناس ولا يأتى من الأفعال إلا ما يراه صالحا له ولهم

أغراض التربية

اختلفت الأمم اختلافا بينا فى الأغراض التى ترمى كل واحدة إليها من تربية صغارها ، وما زال هذا الاختلاف فى المقصد ظاهرا ظهورا بيّناً فى كل عصر وفى كل جيل ، بل لقد قرأنا فى صحف التاريخ أن قد اختلفت أجزاء الأمة الواحدة فى أغراض التربية ومقاصدها ، فكانت إسبرطة ترمى فى تربية صغارها إلى ما كان يخالف مقصد أثينا من تدريب النشء وتكوينه ، وكلا البلدين إغريقى له فى المدنية الحظ الأوفر

على أن الناس وإن اختلفت مشاربهم وتباينت مقاصدهم فقد كانت أغراضهم من التربية إعداد الطفل وتأهيله للقيام بما تراه كل أمة ضروريا لتحقيق سعادتها ورقيها ، ومعلوم أنه لا يكون ذلك إلا إذا وصلت النفوس إلى مراتب الكمال والتهذيب

على أن هذه الأغراض قد تنحصر فى أمور ثلاثة ، هى : كسب العيش ، وتحصيل العلم ، وتكوين الأخلاق

(١) كسب العيش

وهو ما يشغل عقول أكثر الآباء حين يهمون بإرسال أطفالهم

إلى المدرسة ، ليس أمامهم إلا أمر واحد يسعون إليه وينفقون أموالهم في سبيله هو إعداد أطفالهم إعداداً يمكنهم من جلب القوت وكسب العيش متى غادروا مدارسهم التي أُرسلوا إليها أو دور تعليمهم التي أُدخلوا فيها . وفي الحق أن ليس فينا من يستطيع أن ينكر وجوب سلوك طريق تمكننا من كسب المال، وأن التربية ينبغي أن تكون باعثا على كشف هذا الطريق، وأنه لا بد من إعداد الطفل إعدادا يتمكن به من القيام بعمل من الأعمال في حياته ، غير أن من أهم ما يلاحظه المربون ألا يكون هذا الغرض هو وحده ما يرمون إليه في تربية النشء تاركين ما سواه من المقاصد العالية، إذ المال وحده ليس كل شيء في الحياة فقد يدرك منه النصيب الأوفر من لا يقدر على الاستفادة منه والتمتع به لجهله كيف يستفيد وكيف يستمتع ، فلو رزق المثرى إلى جانب ثروته عقلا ساميا مرهفا مصقولا بالعلم استطاع أن يجعل من ثرائه سبيلا لحياة سعيدة نافعة له ولأهل وطنه

على أنه لو قصر أمر التربية على كسب العيش فلا نزاع في أن يشب الطفل على حب المال وجمعه بأية وسيلة سمت أو انحطت ، شرفت أو قبحت ، كما يشب وفي قلبه عقيدة أن كل أمر يؤدى إلى

جمع المال أو كسبه مباح ولو صادم العرف وحارب مكارم الأخلاق وأفضى إلى سلب أموال الناس بالباطل

يضاف إلى هذا أنه لو قصد بالتربية كسب المال فحسب مالت الآباء بصغارهم إلى الطرق السريعة لكسب المال كحرفة أو نحوها وأغفلوا ترهيف العقول بمختلف العلوم والفنون فلا يتخلصون بذلك من سبة الأمية ولا يزايل الجهل أطراف البلاد. ومع هذا فلا يتناقض أن يحترف الطفل حرفة تعجل له كسب المال والحصول على القوت وأن يتعلم تعلما أوليا صالحا. وكم من فرق بين العامل الذى قصر تحصيله على مجرد العلم باحدى الحرف وبين الذى جمع إلى ذلك طوائف من المعلومات الأولية والتهذيبات الخلقية

إن العامل الذى تعلم تعلما أوليا يستطيع أن يجعل من فراغه مدرسة يتعلم فيها السعادة والهناء لأسرته وعشيرته ، أما ذلك الجاهل فليس من شك فى أن يتخذ من فراغه أداة للشر والأفساد وجلب الضرر لأسرته وأمته . ومن أجل هذا كلفت الحكومات العاملة بجعل التعليم الأولى إلزاميا وبالمجان ليتسنى لعامة الشعب تعليم الأطفال حتى لا يكونوا وهم كبار أداة إفساد أو عامل أذى أو ينبوع شر

(٢) تحصيل العلوم

جاء زمن خيل إلى الناس فيه أن الغرض من إرسال الأطفال إلى المدرسة ينحصر فى تلقى العلم وتحصيله فظن كثير من المعلمين أن التربية مرادفة للتعليم وأن ليس للمدرسة مقصد تسعى إليه فى عملها إلا أن ينجح التلاميذ فى الامتحانات فيحرزوا الفوز فيها والحصول على الاجازات المدرسية المختلفة ، ولذلك قصرت همم المؤدبين على حشو أدمغة التلاميذ بمختلف العلوم وملء قواهم الحافظة بما يرونه لازما من الحقائق العلمية والحوادث التاريخية ليتمكنوا بها من قضاء الامتحانات ناجحين

ولقد ساد هذا الاعتقاد حتى صار يقاس نجاح المدرسة بعدد من يفوز من تلاميذها فى الامتحانات العامة . ولم يقف الأمر عند هذا فقط بل إن كثيراً من المعلمين أنفسهم أصبح يعتقد أن نجاح التلاميذ لا يكون إلا إذا جازوا الامتحان

غير أن المشاهدات العديدة دلت على أن التعليم وحده لا يكفى للحياة العملية العامة فكثيرا ما يضيع متقدمو التلاميذ ونبهاؤهم فى العيش وسط المجتمع ذلك لأنهم أهملوا من حيث الأعداد العملى

وقصرت همم المؤدبين على تلقينهم مسائل العلوم لاغير

نعم إن العلم وسيلة عظمى لأرهاف القوى العقلية وصقلها وإنمائها ، وليس مثل الاقتصار على تلقين مسائل العلوم إلا كمثل ذلك البخيل الذى يكتفى من المال بجمعه وادخاره وعدم بذله أو تثميره فى عمل يعود بالسعادة عليه وعلى غيره من الناس

ومع ذلك يجب ألا ننسى ما قد يجره العلم من الضرر الجسيم والخطر الفادح حينما يساء استعماله ، ولا يسىء استعمال العلم إلا ذلك الشخص الذى قصرت تربيته على تحصيل مسائله ومعرفة مختلف فنونه مجردة عن التهذيب والتثقيف والتطبيق

(٣) تكوين الأخلاق

لا يصلح العلم وحده لأعداد الأفراد وأقدارهم على سلوك سبيل الحياة، وهو وحده لا ينفع الأمم التى تطمح إلى الرفعة والمجد وتتوق إلى الحضارة والمدنية ، بل هو وحده لا يفيد الفرد فائدة تمكنه من البقاء فى معترك الحياة والقدرة على الكفاح وسط هذا التنافس الذى يزداد شدة كلما تقدمت الحضارة وانتشرت المدنية

وكذلك احتراف المرء حرفة تمكنه من كسب عيشه والحصول

على قوته لا يكفى لأعداده إعدادا صالحا لذلك الجلاد المستمر، بل إن فى اقتصاره على مهنة يرتزق منها دون أن يتعلم ولو تعليما أوليا إضرارا بالغا للعقل وتضييقا على قواه المختلفة مما يجعله محض آلة لمجرد كسب العيش

وإذن فلا كسب المال ولا تحصيل العلوم بالغاية التى ينبغى أن نرمى إليها فى تربية الأطفال وتهذيبهم بل هناك غاية أسمى من هاتين الغايتين وغرضا أكثر منهما نبلا وأجل قدراً ذلك هو الأخلاق والتأديب فقد قال الله تعالى يخاطب محمدا صلى الله عليه وسلم « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » وقال عليه الصلاة والسلام « أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي » فينبغى أن يكون هم الوالدين والمعلمين على اختلاف طبقاتهم تربية الأخلاق وتهذيب النفوس، بل يجب عليهم جميعاً أن يعلموا أن الأَخلاق وتكوينها فى النشء هى الغرض الأَسمى من التربية، وهى المحور الذى يجب أن تدور حوله أعمالهم المدرسية ورقابتهم المنزلية

والأَخلاق هى تلك الخصال والصفات التى اتفق كل مجتمع عليها بعد إذ وجد فيها ضماناً لكيانه وسلامة لنظام شئونه الاجتماعية وكفيلا بسعادته القومية فحافظ عليها وورثها أهليه جيلا بعد جيل

لا يولد الطفل كامل الأَخلاق طيب الطباع شريف الخصال

كريم الشيم حسن الصفات إذ أنه بالمحاكاة والتقليد والمرانة المستمرة والتدريب الطويل تنطبع فيه تلك الصفات والأخلاق، فلا بد من أن يؤخذ الطفل بعوامل التأديب المختلفة التى تكوّن فيه إرادة صالحة يعرف بها واجباته وتتهذب على مقتضاها صفاته وتتمحص غرائزه وطباعه ويحسن سلوكه وتستقيم معاشرته

وبقدر ماتتكون تلك القوة الخلقية وتنمو فى الأطفال تتفاوت درجاتهم فى الأنسانية، فاذا حسنت إرادتهم وقويت عزائمهم تدرجوا فى نيل الكمال الأنسانى وساروا فى طريق غايته التى هى مطمح النفوس البشرية. وإذا ضعفت أوخبثت تباعدوا عن مراتب الأنسانية، فينبغى للمؤدبين أن يبرزوا التلاميذهم مكارم الأخلاق فى أكمل صورها ويوجهوا عنايتهم إلى تقويتها فيعودوهم الروية والتؤدة وحب الخير حتى يشبوا راغبين فى هذا الكمال مصوبين بعزائمهم الماضية نحوه، كما يجب عليهم أن يغرسوا فى نفوسهم الميل إلى العمل لكسب المال وربحه من الوجوه الشريفة، وأن ينبهوهم إلى معنى الشرف ليدافعوا عنه وأن يرغبوهم فى التعارف وحسن المعاشرة مع أبناء جنسهم وأن يلفتوا نفوسهم إلى الرغبة فى الأعمال العقلية المفيدة الموصلة إلى إحراز المعانى والفضائل التى تكسبهم شرفا ومجداً

وفى الجملة يجب أن تسود الأخلاق والفضائل وحسن الطباع فالمثرى أو العالم أو الفنّى الماهر أو الصانع الحاذق لا يستطيع أن يجتذب الناس إليه إلا إذا تحلى بالأَخلاق والفضائل إذ المال وحده لا يسترعى الناس كما أن مجرد العلم لا يستهوى العقول، وكذلك المهارة فى الصناعة أو الحرفة لا تستميل النفوس متى كان فى أصحابها فساد خلق أو سوء طبع، على حين يبلغ الرجل القليل المال والعلم مالا يبلغه أولئك من المكانة العالية والمنزلة السامية وما ذلك إلا لما يكون فيه من متانة الخلق ولين الجانب والأَدب فى القول والعمل

وهل من وسيلة لرفعة الأمم ومجدها إلا الأخلاق التى تقوم عليها أعمال الخير وتطهر بموجبها النفوس من الشرور ويتكون بها الميل فى الأفراد إلى القيام بما فيه المصلحة من غير تصنع ولا تكلف .

فأنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وأهم الطرق التى يجب اتباعها فى تهذيب الأخلاق تنحصر فى تقويم الأرادة وتوسيع دائرة الفكر وغرس الميول الصالحة فى الأفراد والقدوة الحسنة

أقسام التربية

أقسام التربية ثلاثة وهى الجسمية والعقلية والخلقية :—

(١) التربية الجسمية :

علاقة هذه التربية بالجسم أنها هى الوسيلة التى تتخذ لتنميته وتقويته ووقايته عوامل العلل والضعف . ولا يخفى مبلغ الحاجة إلى هذه التربية فان سلامة الجسم ونشاطه لمن أكفل الوسائل لاتقان الأعمال الحيوية بدنية كانت أو عقلية ، ولذا قيل إن من أسس النجاح أن يكون الانسان حيواناً صحيحاً . وإذا تأملنا ما نشاهده دائماً من اختلال نظام الفكر على أثر اختلال نظام الجسم نعلم مبلغ ارتباط الفكر بالجسم وحاجة الأول فى تأدية وظائفه إلى سلامة الثانى ، وهل الجسم وحواسه إلا سبل تسلكها حقائق الأشياء فتنتهى بها إلى العقل

إذن وجب أن نصون الجسم من الامراض والعلل وأن ندرأ عنه أسباب الضعف والملل ليقوى على تأدية أعماله ويستطيع القيام بما تطلبه منه العقول والاذهان ، ولذا كان الاقدمون يعنون العناية

القصوى بالجسم وتربيته وتعهده بالوسائل المؤدية إلى إنمائه وتقويته وحفظه من الامراض ليستطيع الناس أن يناضلوا ويذودوا عن أنفسهم ويكافحوا فى سبيل وطنهم، أوَ لست ترى أن من أعظم وسائل النجاح فى الحروب قوة أجسام الجنود وشدتها وهل الحياة إلا جهاد مستمر يتوقف النجاح فيه على ما يبذله المرء من جهد، ونعيم هذه الحياة بقدر ما يأتيه المرء من النشاط والقوة اللذين هما أساس كل عمل عظيم جليل، وهل النشاط والقوة إلا حيث تكون الأجسام صحيحة والأبدان قوية والأعضاء نامية والصحة متوافرة، فالضعيف خائر العزيمة قليل الحركة مفقود النشاط . ولقد كان ليكرغ المصلح الأغريقى الشهير يقول « الحياة عدو بدين لا يستطيع مكافحته إلا قوى الجسد صحيح البدن ذو البأس الشديد والبطش الكبير » ولهذا اهتم اليونان بالتربية البدنية اهتماما كبيراً حتى صاروا يمجدون أقوياء الأجسام أصحاء الأبدان، لا ينفكون يقيمون لهم الحفلات الجامعة ويحلونهم من أنفسهم محل الأبطال والمجاهدين

ثم أنظر إلى العقل كيف يكون حاله فى جسم ضعيف مهزول انتابته العلل واكتنفته الأمراض، أليس يكون هامداً خامداً لا يقوى على التفكير ولا ينشط للفهم والتعقل ؟ ألم يكن الأقدمون محقين

حين قالوا إن « العقل الحكيم فى الجسم السليم » أنظر إلى شخص قد مرض تجده لايقوى على إدراك ما يدركه من كان من الأصحاء أقل منه عقلا ومقدرة ، ثم انظر إلى أخلاقه تجده سريع الغضب بعد أن كان حليما لاتثير غضبه عظائم الأمور ذلك لأن جسمه مريض ضعيف وأعصابه قلقة مضطربة . لذلك تجب العنايه بالأبدان فأنها آلة النفوس وأوعيتها وقوام العقول وغذاؤها

وعلى هذا ينبغى أن يعنى الآباء والمؤدبون بصحة أجسام الأطفال ونمو أبدانهم ليستطيعوا أن يوجدوا من هؤلاء الأطفال نساء ورجالا قادرين على الكفاح فى الحياة بعقول سليمة ونفوس قوية وإرادة قوية ونشاط مستمر

ولا سبيل للآباء والمؤدبين إلى العناية بالصحة إلا إذا درسوا مايلزمهم لتنمية الجسم وتقويته من مسائل علم الصحة وما يبسطه من طرق التمريض والتغذية والأدفاء والرياضة البدنية حتى يسيروا فى تربية الودائع التى بين أيديهم على هدى فلا يأذنوا لهم فى مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومسكنهم ولعبهم ومذاكرتهم إلا بما يطابق قانون الصحة وشروطها. ويجب ألا يغفل المؤدبون فوق هذا عن أن الجسم بما فيه الدماغ لايستطيع أن يقوم بما يشق عليه من الكلف ، وأن

تحريك الأعضاء والجوارح يزيل مايحدثه السكون الطويل من الفتور وأن طول الدرس يحدث فى نفوس التلاميذ مللا وتعبا.

ومما يساعد على التربية الجسمية الأمور الآتية :

(ا) الألعاب الحرة

وهى التى يقوم بها الأطفال وصغار التلاميذ من أنفسهم، تقودهم إليها فطرتهم وترشدهم لها غرائزهم وتسيرهم تجاهها نفوسهم بلا أمر أو تلقين

لقد تجد الأطفال يندفعون إلى تلك الالعاب الحرة ويجيدونها وينعم بالهم بها وترتاح نفوسهم لها ذلك لأنهم مدفوعون إليها بدافع نفسانى وطبع غريزى إذ هم يفضلون القيام بما تصبو نفوسهم إليه على مايُلجأون إليه أو يؤمرون به، ومن ثم وجب على المؤدبين أن يشجعوا تلاميذهم على تلك الألعاب ليشب عُودهم على الصحة وينمو جسمهم على النشاط والقوة، ومما قاله الأمام الغزالى فى كتاب الأحياء «وينبغى أن يؤذن له — للطفل — بعد الانصراف من الكتّاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لايتعب فى اللعب فان منع الصبى من اللعب وإرهاقه العسر فى التعليم دائما يميت قلبه ويبطل

ذكاءه وينغص عليه العيشة حتى يطلب الحيلة فى الخلاص منه رأسا»

وبالاختصار ينبغى أن يشجع المؤدبون الأطفال على القيام بألعابهم الحرة الصادرة عن محض ميولهم ورغباتهم وما جبلوا عليه من حب الحركة فان هذا يحمل الأعضاء على العمل وتصريف ما أودعته من الحركات الغريزية فى أوجهها

(ب) الألعاب الرياضية

ويجب أن يغرس حبها فى نفوس الأطفال ليجدوا فى شبابهم وشيخوختهم ميلا إليها وإقبالا عليها فتجدد فيهم النشاط والعمل وتعوض عليهم ما يفقدونه من القوة وما ينال عقولهم من النصب والجهد

والألعاب الرياضية فوق هذا تساعد على نمو العقل وإرهاف قواه المختلفة بما تبعث فيه من الحياة والنشاط وتغرس فيه من العزيمة والإرادة القوية والانتباه الصادق والملاحظة الدقيقة وكذلك بما تطبع فى النفس من الأخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة التى يكون بها الرجل إنسانا كاملا مطبوعا على الاستقامة فى معاملة من يعيش فيهم من الجماعات والتي تحبب اليه التضحية بالفائدة الشخصية ، وإيثار الغير على النفس ، والخضوع للرأى العام

وينبغي أن يعمل المربون على حمل أطفالهم على تأدية الالعاب الرياضية عن رغبة وطيب نفس مشعرين إياهم وجوب القيام بها بانتظام ودقة حتى يعيشوا مولعين بها طوال حياتهم .

ومن هذه الالعاب الرياضية كرة القدم وشد الحبل والمصارعة والسباق والعوم والتجذيف إلى غير ذلك مما ينمى أعضاء الجسم المختلفة ويكسب البدن قوة ونشاطا

وإنك لتجد الطفل الذى ألف الألعاب الرياضية وشب على حبها لا ينفك مقبلا على عمله ينظمه ويرتبه متخيرا له أجود النظم وأدق الأساليب كما تراه جم النشاط متجدده لا يعتوره تعب ولا يقعده نصب ، فهو كلما لج به الجهد لجأ إلى الرياضة البدنية فأذهب بها عن نفسه ما غشاها من النصب والتعب ، وجنى بأدائها نشاطا جما ، وانتعاشا وافراً

فواجب الآباء إذاً حث أولادهم عليها وواجب المؤدبين المثابرة على غرس حبها فى نفوس تلاميذهم ومراقبتهم إياهم خلال أدائها ذلك ليُقَوّموا ما تظهره الألعاب والرياضة البدنية من العيوب والأَخلاق المذمومة الكامنة فيهم

(ح) التمرينات البدنية (الجمباز)

وهى قيام التلاميذ بحركات منتظمة يدربهم عليها معلم خاص ويقصد بالتمرينات البدنية إنماء العضلات وتقويتها ليصل الجسم إلى حظه الطبيعى من النمو والقوة . وأحسن ماتنتجه التمرينات البدنية اعتدال القامة واتساع الصدر ونشاط الأعضاء وإنعاش الأعصاب. وقد أخذت المدارس تنظر بعين الاهتمام إلى التمرينات البدنية فخصصت لها أوقاتا تتخلل أوقات الدراسة اليومية وألحقتها ببرامج الدراسة العامة للأطفال، ولكن يجب أن يراعى فيها مع الأطفال أن تكون سهلة قصيرة المدى متكررة متدرجة متنوعة مراعى فيها ألا تكون داخل حجرات التدريس ولا فى أبهاء المدرسة بل فى أفنيتها حيث الهواء الطلق النقى كيما يأخذ الجسم أثناءها مايكفيه من الهواء الصالح وألا تكون عقب طعام إلى نحو ذلك من الشرائط المبسوطة فى كتب علم الصحة

وفائدة التمرينات البدنية ليست قاصرة على الجسم وعضلاته وأعضائه بل إنها تتجاوز هذه إلى العقل أيضا وذلك لما بين الاثنين من الارتباط المتين ، فانه كما تقدم متى قوى الجسم صلح المخ وقوى الجهاز العصبى وازدادت قوى العقل والادراك استعدادا لاكتساب العلوم

كذلك تكوّن هذه التمرينات فى الإنسان عادات حميدة من أهمها امتثال الأوامر والإسراع بتنفيذها، فهى تعود الأطفال الهمة والعزيمة والطاعة واحترام الرؤساء. وإجمال القول أن التمرينات البدنية تغرس فى الأطفال تلك الصفات التى تعدّهم لمواقف الرجال العاملين

وكما شغلت التمرينات البدنية بين وسائل التربية تلك المنزلة السامية كان عنـد علماء التربية شأن كبير للأعمال اليدوية كالخط والرسم وعمل النماذج وأشغال الورق والجبس والنجارة والحياكة وأشغال الإبرة فهى تنمى العضلات المختلفة وتربى ملـكات الدقة والصبر والمثابرة وتفيد الطالب فوق هـذا تنقلا فى أنواع الأعمال التى تبعد عنه الملل والضجر وتقيه إرهاق القوى والـكلال الجسمانى والعقلى جميعاً

تلك هى العوامل المتنوعة التى إذا راعيناها فى تربية الأطفال استطعنا أن نخرج للوطن من أبنائه نساء ورجالا صالحين للنهوض بما يكلفونه من الأعمـال التى تقتضى عزائم صادقة وإرادات قوية وعقولا ناضجة وأخلاقا متينة وأنفسا قوية وأجساماً سليمة

(٢) التربية العقلية :

الغرض من هذه التربية أن تمرن سائر القوى العقلية وتدرب

حتى تؤدى وظائفها على أكمل وجه مستطاع . ومن الخطأ الفاحش الأكتفاء بأن تودع القوة الحافظة الكثير من مسائل العلوم والفنون أو أن يوزن نمو العقل بما يتكدس فى تلك القوة من المحفوظات فانما الحافظة إحدى القوى العقلية المتعددة وما الحفظ إلا إحدى وظائف العقل الأنسانى

فليس الهدف الذى ترمى إليه التربية العقلية هو مجرد حشو أدمغة التلاميذ بالقضايا العلمية المختلفة ولكنه إعداد عقولهم يوم ينقلبون رجالاً لاستخدام ما تلقوه من العلوم فيما يعود عليهم وعلى وطنهم بالنفع وما يجلب لهم وله السعادة والطمأنينة وأن يصيروا على بينة من شئون الحياة حتى يعبروا مساربها وهم آمنون مطمئنون

وتتجلى التربية العقلية فى الحياة المدرسية أكثر مما تتجلى فى المنزل، فالمدرسة بحكم نظامها وتكوينها تقصر أكبر قسط من زمنها على تربية الأطفال تربية عقلية وإذن وجب على المؤدبين أن يتعرفوا طبائع الأطفال ومواهبهم حتى يتخذوا لهم من العلوم ومسائلها ما يناسب سنهم وبيئتهم واستعدادهم ومستقبل حياتهم، فعليهم فيما يتخولونهم ويتعهدونهم أن يجمعوا بين ما يفيد الطالب فى مستقبل حياته العملية وبين ما يرهف ويذكى قواه العقلية

وليذكر المؤدبون على الدوام أن ليس الغرض من وجود الأطفال في المدرسة محض استظهار المسائل العلمية كما أسلفنا ولكن أن يجعلوا منها سبيلا إلى تغذية العقل وتزويده بما ينمي قواه كلها وأن يغرس في النفوس حب العلم والاقبال على تحصيله

كم من قرون سلخها المؤدبون قديما في محض العناية بملء الأدمغة وحشوها بتراكم المسائل العلمية غير مهتمين بتكوين العقل تكوينا صحيحا ولا رامين إلى تحبيب العلوم والكتب إلى نفوس التلاميذ بل كانوا بما يثقلونهم من أكداس المسائل العلمية وبما يزعجونهم من تفاصيلها ودقائقها لا يكادون يفارقون المدرسة إلا ونفوسهم نافرة من التحصيل كارهة للعلم وكتبه ومجالسه ، فارة إلى مواطن اللهو والعبث أو لاجئة إلى أكسار الخمول والكسل لأنهم لم يتذوقوا حلاوة العلم ولم يستمرئوا طعم تحصيله وكسبه. ولو أن المعلمين سلكوا بهم مسلكا يجعل التعليم شائقا مستطابا لنفوسهم لصار حب العلم والميل إلى الاستزادة منه ملكة راسخة فيهم تدفعهم إلى استدامة مزاولته والتنقيب عن قديمه وجديده ولو تركوا مدارسهم وشغلوا بتكاليف الحياة ومطالبها الكثيرة . وقد أجمع علماء التربية على أن

فخار المعلم ليس بمقدار مايحشو به أذهان تلاميذه من المعلومات ولكن الفخر كل الفخر أن تتخرج عليه رجال طبعت نفوسهم على حب العلم وتحصيله واطمأنت قلوبهم إلى التنقيب عنه والأقبال عليه والنظر فى متنوع فنونه والاستمتاع بمستطاب طريفه . فأن أمثال هؤلاء هم الذين يخدمون أوطانهم وينفعون أممهم بما يبتكرون ويخترعون

وبما أن جل الزمن المدرسى بطبيعته مخصص للتربية العقلية وجب ألا ينصرف المؤدبون بجملتهم ، كلما عنت لهم فرصة ، عن تهذيب النفوس وتقويم الأخلاق وتربية الذوق السليم فأن كثيرا من الفضائل لا يمكن غرسه فى النفوس بالتلقين والألقاء ولكن بالترويض والأصلاح خلال الحياة الدراسية . ولقد رأيت كيف تنغرس الفضائل أثناء التربية الجسمية فلا تغفل أمرها أثناء التربية العقلية أيضا

واعلم أن أنواع التربية الثلاثة يأخذ بعضها بحجز بعض فهى تتمشى فى ثنايا تربية الطفل متساندة متماسكة

(٣) التربية الخلقية

إن للأنسان قوة إرادة بها يتيسر له تخصيص إحدى جهتى الممكن من الأعمال وهما الوجود والعدم . والغرض من التربية الخلقية

تقويم هذه القوة وتعديلها بحيث لا تنحرف بالشخص عن الجادة القويمة في أعماله وأحواله . فبها يتعلم الأنسان الواجبات ويتعود إقامتها وبها تتهذب صفاته وتقوم غرائزه وطباعه ويحسن سلوكه وتستقيم معاشرته . وبقدر ما تتربى تلك القوة في الأطفال تكون رفعة درجاتهم في الأنسانية فاذا صلحت إراداتهم وقويت عزائمهم وصلوا إلى الكمال الأنسانى أو كادوا ، وكلما وهن منهم العزم واختل ميزان الأرادة تباعدوا عن مراتب الأنسان إلى حيث منازل العجماوات. فلا ينبغي للمؤدبين أن يذروا الأطفال مسوقين بما فطرت عليه نفوسهم من الشهوة الغشوم والانفعالات الجامحة التى لم تضبطها الحكمة ولا التدبر فى عواقب الأمور ولكن عليهم أن يبرزوا قوة الأرادة فى أكمل صورها فيوجهوا أكبر عنايتهم إلى تقويتها ، كما يجب أن يعودوا الأطفال الروية والتؤدة وحب الخير ومضاء العزيمة والطموح إلى أقصى مراتب الكمال . كذلك عليهم أن يغرسوا فى نفوسهم بغض التواكل والتراخى عن الكد والكدح والسعى فى طلب الربح من وجوهه الشريفة وأن يبصروهم بمعنى الشرف وكيف يكون الدفاع عنه إلى أشباه ذلك مما يكسبهم الشرف والمجد وصدق الرأى وحسن التصرف

وبما للتربية الخلقية من علو المنزلة ونباهة الشأن عنيت بها الأديان السماوية جد العناية حتى أحلتها المكان الأسمى من مقاصدها وحسبنا فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وهل وصف القرآن الكريم رسوله المصطفى بأعظم من قوله « وإنك لعلى خلق عظيم »

وخلاصة القول إنه يجب أن يكون أكبر همّ المؤدب أن يأخذ الطفل بكل ما من شأنه تهذيب نفسه وإصلاح أمره وإرشاده إلى مواطن الشرف والبر والمروءة وأن يلازمه فى مأكله وملعبه وفيما يتخلل الدرس من أوقات فراغه حيث يكثر اختلاف الأحداث وحركاتهم وتشتد انفعالاتهم وتنافسهم وينكشف ما كمن فيهم من الميول والأخلاق خيرها وشرها فهنالك يمكن المربى أن يعثر على ما فى نفوس تلاميذه من الأمراض الخلقية وهنالك تتقدم الفرص الثمينة بالأصلاح لمن يعرف كيف ينتفع بها

وقد امتاز المربون من الجزويت بدوام مراقبة التلاميذ لتوجيههم فى مسالك الفضيلة والأدب وتنفيرهم من الرذائل على الفور من ظهور أعراضها عليهم فهم يصلحون خلق التلميذ فى غدواته وروحاته وفى درسه ولعبه وسائر حركاته وسكناته . ولقد اشتدت عنايتهم

بهذه الطريقة من التربية حتى سميت لدى علماء هذا الفن بالطريقة الجزويتية . وقد كانت هذه الطريقة من قبل هؤلاء طريق السادة الصوفية فانها كانت وسيلتهم إلى تهذيب نفوس المريدين وتقويم أخلاقهم ، ومن قبل هؤلاء كانت طريقة رسل الله وأنبيائه فى تأديب من حولهم من الحواريين والأصحاب ومن بعثوا إليهم من السوقة والدهماء . وتوشك أن تكون هذه الطريقة الطريقة الفطرية التى ألهمها الله حتى الأم الجاهلة من المربين فهى التى بها يتكرر النصح والأصلاح بتكرر السقطات والاغلاط حتى ترسخ الفضيلة فى النفس وتنقلب ملكة ثابتة لاتزعزعها البيئات الفاجرة ولا تبلغها الأيدى المفسدة ، وما لأحد أن يمارى فى ذلك فأن « من شب على شىء شاب عليه »

وقبل أن نزايل هـذا المقام لا نجد بداً من استرعاء نظر المؤدبين إلى أن ما فطر عليه الطفل من غريزة المحاكاة والتقليد لمن يخالطهم أو يعيش معهم يوجب عليهم أن يتحلوا بمكارم الأخلاق ويتجملوا بمحاسن الصفات حتى يكون منهم قدوة صالحة ومُثل حسنة يستهدى بهديهم ويسترشد بقولهم وعملهم فان القدوة الصالحة أشد تأثيراً وأسرع فعلا من مجرد إسداء النصائح والعظات

وليؤخذ الولد بوسائل التربية والتهذيب من صغره فأن الصغير

أسلس قيادا وأسرع انقيادا لم تتمكن بعد من مقاليد نفسه أيدى العادات والملكات الناشزة كالمكابرة والعناد والعصيان ونحو ذلك مما يحمله على مخالفة الأوامر ويحرمه أدب الطاعة والاعتدال

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوّده أبوه

فأن عود من صباه المذاهب الجميلة والأفعال الحميدة شب وشاب عليها وإن أهمل حتى يعتاد ما تميل إليه طبيعته مما جبل عليه ، أو عُوّد أشياء رديئة مما ليس فى طبيعته ثم أخذ بالأدب بعد غلبة تلك الأمور عليه عسر انتقاله مما يؤذيه ولا يكاد يفارق ما جرى عليه

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وإن أصلح الصبيان للتربية من كان منهم على الحياء وحب الكرامة ، ومن كانت له أنفة كان تأديبه سهلا

واعلم أن حسن التأديب يكون :

(ا) جسمانيا ويكون بالفروسية ومشاهدة المعارك والقصد فى الأكل والشرب والنوم والتيقظ فى سائر الحركات والتصرف والتحفظ بقانون الصحة

(ب) نفسانيا ويكون بالنظر فى أمور الشريعة وتعليم العلوم والآداب وتسديد الرأى بمشورة العلماء وتصفح الكتب والسير

كما يكون بتلقين كلام حسن لا فحش فيه وأن يمنع من عور القول وألا يمدح ولا يذم ، وكذلك يكون باختيار مذهب جميل وعادات مرضية وبالعقاب بلين لا آفة فيه

عوامل التربية

عوامل التربية هى المؤثرات التى يكون بها صلاح التربية أو فسادها وأهمها المنزل والرفقاء والمدرسة

(١) المنزل

المنزل هو أول عامل من عوامل التربية وهو أول معهد من معاهدها فيه يعتاد الطفل طرق الحياة الأولى وأساليبها فيتعلم كيف يمشى ويتحرك وكيف يفهم ويتكلم ، كما أن نفسه فى المنزل تقتبس وتألف العادات والأخلاق السائدة بين أهله وعشيرته

والمنزل وإن كان مجتمعا خاصا إلا أنه أصل المجتمعات كلها وأقربها إلى الانسان فمن الأسرة يتعلم الطفل معنى بعض العلاقات الاجتماعية البسيطة بين الناس كما أنه يستطيع أن يقف على قدر غير يسير مما يدور فى منزل أهله من الآراء والأفكار المتبادلة بين أفراده

ولما كان المنزل فى الأصل مكونا من زوجين متآلفين ومتصافيين ، متعاونين ومتحابين ، لكل منهما ثقة تامة بالآخر متحدين على تربية أولادهما تربية مبنية على الحب والاحترام والشفقة والعدل والمعاونة

صار أثر المنزل فى الطفل أشد وأقوى منه فى الشاب ، وهذا التأثير يقل كلما تقدم الأنسان فى السن ، ولا يزال يقل حتى ينتهى أو يكاد بوصول المرء إلى سن الشيخوخة ، ذلك لأن الأنسان متى قضى زمن الطفولة ودخل معترك الحياة العملية العامة صار للبيئة الواسعة التى أصبح فيها والوسط الفسيح الذى يتقلب فيه آثار قوية فى تشكيل أخلاقه وتكوين عقله وطباعه

(٢) الرفقاء

للرفقاء تأثير ظاهر فى أخلاق الطفل وطباعه كما أن لهم هـذا الأثر فى الشاب والشيخ ولا يزالون كذلك ما دامت طباع الأنسان وأخلاقه قابلة للتعديل والتغيير والتبديل ، فكم من أفراد فقدت نفوسهم ماكان قد انطبع فيها أيام طفولتهم أو شبابهم من الأخلاق أو وقع فيها من التعديل والتغيير بسبب مختلف العشرة ومتباين البيئات ما كاد يجعلهم غير أنفسهم سواء فى ذلك الأطفال والشباب والشيوخ. لذلك وجب أن يكون حول الشخص إخوان حسنت أخلاقهم وصفت نفوسهم وجملت طباعهم ، وأن يتجافى به عمن عداهم من ذوى الأخلاق السيئة كما أن واجب المعلم يقضي بالمباعدة بين مستقيمى الأخلاق وبين من لا يسهل علاج طباعهم المعوجة من التلاميذ خشية تسرب عدوى سوء الأخلاق وفسادها منهم إلى نفوس التلاميذ الآخرين

(٣) المدرسة

للمدرسة أثر عظيم فى تهذيب المرء وتكوين أخلاقه وعقله إذ ليس لها غرض إلا التربية والتهذيب والتثقيف فهى المكان الخاص بتعليم الأطفال مالا يستطيع الوالدان تلقينه إياهم، كما أنهم يتعلمون فيها الطاعة والخضوع للنظم والقوانين المدرسية وبذلك يعتادون احترام نظم الدولة وأوامرها وقوانينها ، فالمدرسة من هذه الناحية تساعد الحكومة مساعدة عظيمة

والمدرسة مكان وسط بين المنزل والمجتمع العام يرى فيها الطفل نفسه فى مكان أضيق من ميدان الحياة المتسع وأوسع من المنزل. من أجل هذا ينبغى ألا تنحصر وظيفة المدرسة فى حشو أدمغة التلاميذ بالمعلومات ، بل يجب أن تكون عاملا من أكبر عوامل تربية الطفل وتكوين أخلاقه وتثقيف عقله ، وإنا نلخص لك فيما يأتى خواص التربية المدرسية والتربية المنزلية على سبيل المقارنة

١ — سيطرة المربى فى المدرسة على الطفل أقل من سيطرة أهله عليه وذلك لأن الطفل يشعر بأنه لا منقذ له من بطش أبيه وأمه ولكنه يرى دائما أنه يستطيع أن يلجأ إلى أبويه فرارا من سيطرة معلمه، وكذلك يشعر الطفل على الدوام بأن حاجته إلى معلمه أقل من

حاجته إلى أهله لأن نفسه تملى عليه دائما أن حياته متوقفة على أبيه وأمه

ب — التربية المدرسية أقوى فى تهذيب الأخلاق وبث النشاط والرجولية فى الأطفال من التربية المنزلية وذلك للأسباب الآتية :

١ — لما كانت المدرسة محل اجتماع لفيف من الأولاد (ومن المعلوم أن الاجتماع هو محك الأخلاق كما أن الانفراد غشاء ساتر لها) كان من السهل أن تظهر فيها أخلاق الأطفال حسنها وسيئها وحينئذ يسهل على القائمين بالتربية إصلاح فاسدها وتقويم معوجها بخلاف المنزل فأن الطفل حينما يكون فيه محفوفاً بأفراد من أهله لا يتمكن لخوفه منهم أن يبدى مايخفيه صدره ، وإذا ما خلا له الجو أمن الرقيب والحسيب فانقاد لشهواته وأطاع سلطان نزغاته

٢ — إن المدرسة محل تنافس فى الأعمال وهـذا يبعث فى نفوس التلاميذ الغيرة وحب النشاط والمثابرة على العمل

٣ — المربى فى المدرسة لا يكون أسير الرحمة بالأطفال والشفقة عليهم وإنما يميل إلى النشيط فى أعماله المهذب فى أخلاقه ولـكنه مع هذا يسوى بينهم جميعا فى العقوبات والمكافآت ، بخلاف المنزل فان الحنان الأبوى والرحمة الأهلية يحملان أهل الطفل على التغافل والأغضاء عن كثير من هفواته وإذ ذاك يشب وقد تمكن داء الفساد

من نفسه فلا يستطيعون له بعد علاجا

٤ — سيطرة المعلم مبنية على العدل ولهذا كانت هى القوة التى بها نظام المدرسة لأن الأطفال يفعلون الأشياء إذ ذاك وهم عنها راضون ولهذا ينغرس فى نفوسهم الرضا عما يلقى عليهم من أعباء التكاليف ومشاقها

ح — المنزل محل إبراز الأفعال الاختيارية بدون مبالاة لأنه فى الغالب لا رقيب فيه على الطفل ولا شاغل يعوقه عن ملاذه وحينئذ قلما يتمكن المربى من الوقوف على أغلاط الطفل ومواضع الضعف فى أخلاقه وإرادته بخلاف المدرسة

ى ـ قرابة الطفل لمن هو معهم فى المنزل وشدة ميله إليهم وشعوره المستمر بتوقف حياته عليهم كل ذلك يحمله على دوام تقليدهم ومحاكاتهم فى سائر حركاتهم وسكناتهم حتى يعتاد ما قلدهم فيه ويصير ملكة راسخة فى نفسه بخلاف المدرسة ولذا ينبغى أن يكون المربون فى المنازل على ما يجب من الأخلاق الحسنة والأفعال المحمودة والسجايا الكريمة واليقظة التامة

ه ـ أول منظم للأطفال فى المنازل هو الرحمة بهم والشفقة عليهم ثم يؤخذون بعد ذلك بالعدل والقسط وليست المدرسة كذلك فانهم يؤخذون فى أول الأمر بالعدل والقسط حتى تستقيم أحوالهم ثم يؤخذون بعد ذلك بالرحمة والشفقة

المعلم وعمله

لم تكن للمعلم فى الأزمان الغابرة تلك المنزلة التى هى له الآن وذلك لان الحياة فيما مضى لم تكن تعقدت أمورها وتكاثرت تكاليفها وتنوعت نظمها وتعددت أساليب المعيشة فيها ، فحين كانت الحياة ساذجة بسيطة كان الطفل يتعلم أساليبها القليلة بالمحاكاة والتقليد لمن يعيش بينهم من أهله وعشيرته

فلما كثرت تلك التكاليف الحيوية وتنوعت سبلها وتشعبت مسالكها حتى شغل الآباء بالسعى والكد والنصب فى معترك الحياة القاسى عن تعليم أطفالهم وتهذيبهم، ظهرت الحاجة إلى المعلمين فأخذوا مكانتهم بين العاملين ، ثم صارت طوائف منهم تبحث عن خير الطرق التى يجب أن يتبعها المعلم بأطفاله ليبلغ بهم المكانة الحسنى من التربية فوصلوا إلى بعض قواعد جعلوها أساسا للتربية وصار التعليم بذلك مهنة كما صار فناً من الفنون ، وبهذا أصبح للمعلم منزلة سامية ومكانة عالية لأنه هو الذى يجعل من أطفال اليوم رجال الغد فهو البانى لمستقبل البلاد يصوره على الشكل الذى نريده

وإذ صارت للمعلم هذه المكانة ، ولعمله هذا الأثر أخذ

أمر اختياره موضع اهتمام كل الطبقات على السواء وبلغت العناية بتخريجه وإعداده لعمله حد الكمال والدقة ذلك ليستطيع فيما بعد تعهد أجسام التلاميذ بما ينميها ويقوى عضلاتها وأصلح عقولهم بما يصقلها ويثقفها وأخلاقهم بما يهذبها ويجملها

ومعلوم أن المعلم من حيث عمله هو الوسيط بين المتعلم والمعلومات إذ هو الذى يختار منها ما يلائم المتعلم من حيث سنه وجسمه وبيئته فهو للمدرسة أساسها وللتربية أصلها ومصدرها

عمل المدرس

إن أدنى مايقوم به المعلم هو تلقين الأطفال المسائل والقضايا العلمية المختلفة ، وفى الحق ان عمله أشرف من أن يقصر على حشو أدمغة التلاميذ وخزن المعلومات فيها ، فالمعلم القدير هو ذلك الذى يقوم بتربية الأطفال تربية جسمية وعقلية وخلقية ، فان هو راعى هذه القوى الثلاث ولم يقصر عنايته على واحدة منها صار بحق مربياً لا معلماً يكتفى بتلقين العلوم كما يلقن المرء الببغاء بعض الأصوات

ان المعلم هو الذى يرمى فى عمله الى تكوين رأس مفكر وعقل مدبر ووجدان حى وذهن حاضر وخاطر سريع وجسم صحيح وارادة قوية وعزيمة شديدة وأخلاق فاضلة ، وإذ كان هذا هو الذى

ينبغي أن يكون رائد المعلم فى عمله وجب أن يوجه عنايته إلى ما يأتى : —

أولا — التنظيم الدراسى تنظيما يمكن التلاميذ من الاستفادة والتهذيب على خير ما يمكن من الطرق القويمة

ثانياً — حفظ النظام فى فصله ليغرس فى التلاميذ ملكة ضبط النفس

ثالثا — تثقيف التلاميذ وتربية مداركهم بطريقة يراعى فيها إنماء قواهم الثلاثة المختلفة

ولا يمكن المعلم أن يقوم بهذا كله على الوجه المرضى إلا إذا اتصف بصفات تكرم بها نفسه ويقترب بها من مراتب الكمال التى اختص الله بها من أرسلهم لتعليم الناس وتهذيبهم من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم

صفات المعلم

إن من طبيعة الأطفال التقليد والمحاكاة ، ولما كانوا فى أدوار طفولتهم أكثر اتصالا بالمعلمين من غيرهم وجب أن يتحلى المؤدب بالصفات التى ينبغى أن ترجع على من يحاكيه فيها بالفائدة . ولقد يعتبر المؤدب من جهة أخرى حاكما على ولاية صغيرة نعنى بها (مكتبه) فيجب أن يكون من رعيته (تلاميذه) كما يكون الحاكم من شعبه عدلا فيهم ورفقاً بهم وبصرا بحاجاتهم وعلماً بطرق اصلاحهم وقدرة على سياستهم ، وتنحصر أمهات تلك الصفات فيما يلى : —

(١) الصفات البدنية

يجب أن يكون المعلم مستوفيا لجميع الشرائط الصحية التى تختص بالسمع والبصر والصوت لانه اذا كان فى احدى تلك الحواس نقص تعسر عليه أن يضبط تلاميذه لعجزه عن حسابهم من فوره على مايقولون أو يفعلون . كذلك يجب أن يكون خاليا من الآفات والعاهات المنفرة أو التى تدعو إلى الاستهزاء به والاستسخار منه

(٢) الصفات العقلية

يجب أن يكون عقل المعلم ثقيفا سريع الحضور طلابا لأحدث الأفكار والآراء جماعا للمسائل العلمية بحاثا فى أصولها وفروعها صبارا على التفكير حفاظا لما تقتضيه صناعة التعليم من مباحث طبائع الأطفال وقواهم العقلية وطرق تنميتها وتقويتها ووسائل إصلاحها وتهذيبها ولا عجب فأن من لا يعرف الداء ولا كيفية المعالجة لا يصلح أن يكون طبيبا

(٣) الصفات النفسية

على المعلم أن يحافظ على كرامته بأن يكون بعيداً ما استطاع عن النقائص وأن يكون فيه من الصفات ما يكسبه المهابة والاحترام تجاه نفسه وتجاه غيره فلا يأتى ماتزدريه نفسه ولا ما يمقته العرف العام لأن الناس لا ينقدون أحدا نقدهم المعلم كما أن الأطفال لا يهيمون بمحاكاة شخص هيامهم بمحاكاة مربيهم كذلك على المعلم أن يضبط قواه الشهوانية والغضبية كى يستطيع المسير فى رعيته بالعدل والانصاف فلا يحابى ولا يظلم بل يكون فى تلاميذه بين ذلك قواما، سواء فى هذا الأغنياء منهم والفقراء

وعليه أيضا أن يكون فى صناعته شريف الغرض لا يرمى بعمله إلى الدنايا من الأمور ، فلا يكن غرضه الاتجار وجمع المال غير مفكر فى مصير تلميـذه ولا فارق بين نجاحه وخيبته بل عليه أن يراقب الله والمروءة فى أولئك الودائع من الأطفال الذين جعلت بيده مقاليد أمورهم

مادة الدرس

« شروطها من حيث ملاءمتها لمدارك التلاميذ وما إلى ذلك »

المادة هى كل مايلقيه المدرس على تلاميذه من العلوم والفنون المختلفة وكل مايريد أن يوصله إلى عقولهم من الحقائق وما يعمل على تثبيته فى نفوسهم من أخلاق فاضلة وعادات طيبة وما يغرس فيهم من إرادة قوية صالحة وعزم ثابت صادق

ولقـد كثرت العلوم وزادت المعارف وتشعبت المعلومات واختلفت العادات وتنوعت الموضوعات حتى صار من المتعذر على المرء استيعابها والاحاطة بجميع مسائلها ومباحثها حتى قيل « العلم أكثر من أن يؤتى على آخره فخذ من كل شىء أحسنه »

كذلك اختلفت البلاد وتباينت فيها الحياة الاجتماعية وتنوعت الأمور الاقتصادية وغير الاقتصادية تبعا لطبيعة البلاد وثروتها وموقعها

كما أن بعض الأمم سابق غيره فى الحضارة والمدنية والعلم فترى أمماً ناهضة وأخرى سالـكة سبيل النهوض وثالثة قد ركنت إلى الخمول فذبلت فيها أزاهير العلم وأطفئت فيها مصابيح العرفان

يضاف إلى هذا كله أن طبائع الأطفال وميولهم تختلف باختلاف المنزل الذى نشأ كل فيه كما تتباين تلك الطباع بتباين الوسط الذى يشب فيه كالمدرسة مثلا وكذلك تنوعت تبعا للحالة الصحية التى يكون عليها كل فريق ومبلغ استعداده للدرس وقدرته على العمل وحاجته حين يكبر ليستطيع العيش مع الجماعة التى هو فرد من أفرادها

وقد علمنا آنفا أن التربية الحقة هى التى تؤهل المرء لأن يعيش عيشة طيبة نافعة له وللناس الذين يعيش فى وسطهم ، كما أدركنا أن العلوم والمعارف ومختلف الفنون هى غذاء العقول والأرواح وأن هذه من أهم المناحى التى تستدعى عناية المعلم على الدوام.

كذلك عرفنا أن كل علم له قيمته الخاصة فى سد حاجة من حاجات الفرد أو المجتمع كما ان له أثره الخاص فى تهذيب المرء وتثقيفه وإسعاده

لهذا كله وجب على المربى الماهر والمعلم القدير أن يختار لتلاميذه الذين وكل أمرهم اليه من فروع المعارف المختلفة مايلائم أحوالهم وأن يقتصر فيما يختار على القدر المناسب لسنهم واستعدادهم وبيئتهم ومطالب المجتمع الذى يعيشون فيه ليكونوا أعضاء نافعين له ومنتفعين منه

وإنما خص المعلم دون غيره بهذا لانه هو الذى قد عهد اليه

وحده فى أمر الطفل ولأن الطفل من ناحية أخرى لا يتسنى له أن يختار مايصلح أمره ويلائم نفسه وطبعه فهو عاجز عن معرفة فروع العلوم التى تناسبه كما أنه عاجز عن ترتيب ما يختاره وتقسيمه وتوزيعه على الأيام والسنين التى يقضيها فى التعلم . وإذن حق على المعلمين والقائمين معهم بأمر التربية والتعليم مراعاة ظروف الطفل وحاجاته ليختاروا مايرونه نافعاً ومفيداً وموصلا إلى أن يكونوا منه رجلا نافعاً صالحا قادراً على الحياة وسط مشاكلها المتعددة ، وأهم ما يجب مراعاته فى اختيار المواد مايأتى : —

أولا : حالة الطفل وبيئته الطبيعية والاجتماعية والعمل الذى سيتولاه فى مستقبل حياته العملية

ثانيا : حاجات الأمة والبلاد وأحوالها الاجتماعية والتقاليد التى درجت عليها الأمة فى ماضى حياتها وتوارثتها أجيالها المتعاقبة

ثالثا : حال الوالدين الاقتصادية ومكانتهم الاجتماعية

أما شروط اختيار أجزاء المادة التى يلقيها المدرس فى الدرس فينبغى أن يراعى فيها :

١ — صحتها من حيث اللغة والعلم إذ من الشاق جدا استئصال ما تغلغل فى عقول الأطفال وهى خالية فتمكن منها

٢ — ملاءمتها للزمن المخصص لها ومطابقتها له فالدرس القصير يفهمه التلاميذ فى زمن يلائمه خير من الدرس الركام يضيق عنه الزمن المقدر له فلا تدرك التلاميذ دقائق أجزائه ولا مقاصد مسائله

٣ — موافقتها لسن التلاميذ واستعدادهم العقلى والجثمانى فلا تكون بالصعبة التى يتعذر فهمها أو يتعسر إدراكها ولا بالسهلة التى لا تدعو العقل إلى التفكير

٤ — أن تكون مرتبة ترتيبا عقليا منطقيا ومقسمة إلى أجزاء متناسبة متتالية مبنياً بعضها على بعض فلا يقع البدء بجزء إلا بعد إتقان الجزء الذى أتى قبله

٥ — أن يكون للمادة الجديدة علاقة بمعلومات للتلاميذ سابقة ذلك ليمكن ربط المعلومات بعضها ببعض وتكوين سلسلة تساعد على إيجاد أفق علمى صحيح مراعى فيه الجانب الخلقى الذى يجب دوام أخذ عقل الطفل به وانشائه عليه حتى يصير العقل مصقولا مثقفا

٦ — أن تختار بقصد افادة التلاميذ وإرهاف عقولهم وتربية نفوسهم وتجميل أخلاقهم فلا يكون همّ المعلم مجرد الأداء أو إظهار إعجابه بنفسه وغزير علمه

والعلوم التى تساعد على تنفيذ الأغراض السالفة هى اللغات

والتاريخ والعلوم الطبيعية والرياضية وقدر من الرسم والأعمال اليدوية ودروس الصحة والتربية البدنية التى تزيد فى نمو الجسم والتربية الوطنيـة التى تمكن الطفل من معرفة نظم بلاده وقوانينها المختلفة وكذلك الفنون الجميلة والدين . وبالجملة يجب أن يجمع بين الآداب والعلوم والأشياء العملية فى اختيار المواد حتى تكون التربية تربية حقة

كذلك يجب أن يفرض لـكل سنة من سنى الدراسة علوم متناسبة الموضوعات معتدلة القدر محدودة الأزمنة متصلة الحلقات اتصالا لا تتشتت معه العقول فى ربط الموضوعات بعضها ببعض ولا تضعف عن درك ما بين مسائلها من التناسب والصلات ذلك إلى ملاحظة بيئات التلاميذ المختلفة وحاجاتهم فى مستقبل حياتهم

أصول التربية العامة

قواعد عامة فى طرق التدريس

للتدريس طرق شتى تختلف باختلاف المدرس وما يزاوله من العلوم . فلكل معلم طريقته الخاصة . وقد يتبع المدرس أكثر من طريقة واحدة فى الدرس الواحد تبعاً لما تقتضيه الظروف المختلفة . غير أن هناك بعض قواعد عامة يجب على كل مدرس مراعاتها فيما يدرسه من العلوم نبسطها فيما يلى : —

(١) الانتقال من المعلوم الى المجهول

ومعنى هذا أن يمهد المدرس السبيل للمعلومات الجديدة المراد تلقينها بشىء مما عند تلاميذه من المعلومات القديمة التى سبقت لهم معرفتها وأن يرتب درسه ترتيبا منطقيا يجعل أجزاءه سلسلة من الحقائق يوصل معلومها إلى مجهولها ويبنى جديدها على قديمها

(٢) الانتقال من البسيط الى المركب

ومعنى هذا أن يبدأ المدرس درسه بما هو سهل بسيط ثم يتدرج

منه إلى ماهو أكثر صعوبة وأعظم تعقيداً ، مثال ذلك ما يفعله المعلم فى درس موضوعه تكوّن السحاب فأن فيما يعلمه الأطفال من عمل الحرارة فى تبخير الماء وتصعيده فى الفضاء من الملابس والبحار والأراضى المرشوشة فى الصيف وأشباهها ، وكذلك فيما يعرفه الطالب من عمل برودة الشتاء مثلا فى تكثيف البخار الصاعد من جوف الحيوان فى تنفسه ، فى جميع تلك الحقائق المعلومة للمتعلمين مايصلح أن يجعله المعلم مقدمات للحقائق الجديدة المراد تلقينها إياهم. ومثال ذلك أيضاً أن معلم الخط لا يبدأ بتعليم الكلمات إلا بعد التدريب على الحروف التى تتألف منها الكلمات كما أنه لا يعلّم التلاميذ الحروف إلا بعد تدريبهم على الأجزاء التى تتألف منها الحروف منفصلة مفككة بل إن عليه قبل ذلك كله أن يمرن الأطفال على طائفة صالحة من الخطوط المستقيمة والمائلة والأقواس وبعض الأشكال البيضية ومختلف الزوايا وهكذا مما لا بد منه فى رسم أجزاء الحروف . ولا يعزب عن فكر المدرس أن كلمة « سهل » أو « بسيط » إنما هى نسبية فقد يكون أسهل الأشياء وأبسطها عنده من أصعبها على تلاميذه

(٣) الانتقال من غير المحدود الى المحدود

ومعنى هذا أن يتدرج المدرس بما عند الأطفال من معلومات

ناقصة مبهمة غير محدودة إلى استكمال تلك المعلومات وإيضاحها حتى تبرز فى الذهن جلية لها حدود ظاهرة . وبيان ذلك أن العقل فى طور الطفولة لايكاد يتنبه إلى مافى الأشياء المعروضة عليه من الدقائق والمميزات والنسب والصفات ولذلك نجد الطفل إذا كان له خادم أسود يتشابه عليه السود فيتوهم أن كل أسود خادمه فيترامى على من يراه منهم ويدعوه باسم خادمه غير ملتفت إلى مابين خادمه وبين غيره السود من كثير الفروق . ويظهر ذلك جلياً متى كلف تلاميذ التعليم الأولى مثلا رسم رجل أو امرأة أو حيوان فهنالك يرى الأنسان العجب العجاب . فعلى المعلم إذاً أن يأتى على الموضوعات التى تنبو عن مدارك الأطفال فيسترعيهم إلى ما دق وخفى فيها من الأجزاء والصفات والخواص والنسب والمزايا التى لا يكمل إدراك الموضوع إلا بها

٤) الانتقال من الأمثلة الجزئية إلى القواعد الكلية والتعاريف العامة

ومعنى هذا أن يبدأ المدرس بذكر كثير من الأمثلة أو عمل بعض التجارب البسيطة ثم يتدرج بعد ذلك إلى تقرير ما يريده من القواعد العامة أو التعاريف

(٥) الانتقال من المدركات الحسية والتجربة إلى المسائل النظرية

ومعنى هذا أن يبدأ المدرس درسه بما لدى تلاميذه من معلومات وصلوا إليها عن طريق الحس دون أن يفقهوا مصادرها وأسبابها ثم يتدرج بهم إلى شرح تلك المعلومات شرحا علميا فيربط الأسباب بالمسببات والنتائج بالمقدمات مبينا تأثير العوامل المختلفة. مثال ذلك أن نمهد فى شرح ضغط الهواء الجوى أولا إلى ما يراه التلاميذ بأبصارهم من قرار البيضة الجامدة على فم الزجاجة ثم نزولها بعد إحراق مافى الزجاجة من الهواء. وكتجربة الورقة الموضوعة على فم كأس عكست برفق. وكتجربة الصحيفة الأسطوانية التى أخرج ما فيها من الهواء بالحرارة ثم سدت سداً محكما فأخذت جدرانها الظاهرة تضغط تجاه جوفها. وهكذا من المدركات الحسية التجريبية التى تجعل مقدمات يستنبط منها المعلم تلك النظرية ويتدرج فيها إلى شرح تلك المعلومات شرحا علمياً رابطاً الأسباب بالمسببات ومبيناً تأثير ماخضعت له من العوامل المختلفة

ضرورة الطريقة القويمة فى التدريس

الطريقة فى التدريس هى الوسيلة التى يستعين بها المدرس على إيصال العلم إلى عقول التلاميذ وأذهانهم بسرعة وسهولة وإتقان ذلك ليصل من أقرب طريق إلى ماترمى إليه التربية الحقة . فكل سبيل يسلكه المدرس فى القاء درسه وكل نظام يرتضيه فى ذلك الألقاء بل كل حيلة يرتئيها موصلة إلى أذهان التلاميذ ما يريد مما يكفل تربيتهم تربيـة صادقة بلا عناء ولا مشقة هو ما يعبر عنه فى فن التربية بالطريقة

ولما كان غرض المعلم الماهر هو الوصول بالطفل الى تربية صالحة صادقة وجب أن يتخذ المدرس من الطرق أقومها وأنجعها حتى يصل بتلاميذه الى مايرمى اليه من أيسر سبيل وأسلم طريق

ولا يمكن أن يكون هذا الطريق سهلا إلا إذا قرن المعلم الدرس بما يجعله مستطابا شائقاً بعيداً عما يخلق فى نفوس التلاميذ السأم والتعب خلال التدريس ، وهل يستطيع ذلك من المعلمين من لا يتمشى مع عقول طلابه متدرجا بتدرج نموها وأطوار مداركها فلا يحملها

عسراً من أمرها بل يكتفى معها بالقدر المستطاع و بذلك يجعل تحصيل العلم لديهم مستطاباً مستعذباً يحملهم على الاستمرار فى طلب المزيد منه حتى بعد إتمامهم السنين المدرسية ، وللوصول إلى هذه الغاية يجب على المدرس أن يضع أمام عينيه الهدف الذى يرمى إليه من الدرس والطريق الذى أعده وعبَّده كى يصل بتلاميذه إلى مايريد من الثقافة العقلية وإلى مايرجو لهم من التهذيب النفسى ، فأن هو فكر فى هذين الأمرين استطاع مهما بذل من الجهود وأعد من المسائل العلمية أن يسير بتلاميذه إلى حيث يريد من غير أن يجلب لهم مللا أو يرهقهم عسرا

ولما كان من الثابت تعذر اتخاذ طريقة معينة فذة أساساً لتدريس العلوم المختلفة ، ضرورة أن المواد الكثيرة المتنوعة تقتضى أساليب مختلفة تناسبها ، كما أن المدرسين لتباين استعدادهم وكفاياتهم وأذواقهم ليسوا سواء فيما يتخذون من الأساليب والطرق ، وكذلك التلاميذ تختلف أسنانهم وطباعهم وأذواقهم ودرجة استعدادهم فقد يضطر المدرس الواحد فى تدريس مادة بعينها إلى اتباع طرق مختلفة تبعاً لاختلاف مدارك التلاميذ وسائر ظروفهم ، لهذا ينبغى مراعاة مايأتى :

١ — ملاءمة خطوات الدرس لمدارك التلاميذ وسنهم بحيث لاتكون فوق طاقتهم حتى لايملوا الدرس أو يعجزوا عن الفهم

٢ — أن تكون أجزاء الدرس مرتبة فلا يتقدم جزء عن موضعه أو تعالج نقطة قبل تثبيت ما سبقها

٣ — أن يحمل التلاميذ على الأقدام على الفهم والتدبر والتفكر وذلك باستدراجهم إلى السير بأنفسهم فى سبيل استنباط الحقائق المراد إعطاؤها ، ومعلوم أن هذا لا يتم إلا بارشاد المعلم وقيادته التي تقى الطفل التخبط والضلال فى عمله ، فمتى سار المدرس على هذا النهج شب تلميذه على الاعتماد على النفس فى تذليل مايصادفه من المصاعب وتسنم ما يعترضه من العقبات

٤ — أن يكون المجهود الذى يبذله الطفل قد بذل بالرضا والاختيار لا بالكره والأجبار وذلك بأن يحبب إلى الطفل إتيان ما يمكنه أداؤه بنفسه فليس شىء ألذ للطفل من الاستقلال بالبحث فى الأشياء وقيامه بنفسه بما بين يديه من الأعمال

كذلك يكون باستمالته على قدر المستطاع إلى استنباط النتائج والقواعد العامة والأحكام وهذا لا يكون كما أسلفنا إلا :

(ا) إذا ابتعد المدرس عن طريق الأخبار بما يمكن استنباطه

(ب) وتجافى عن استقلاله بأصلاح غلطات التلاميذ إذ يجب

دائما أن يسترعيهم إلى وجوه ماوقع لهم من الخطأ ثم يشاركهم فى الوصول إلى الصواب فيه

٥ — ألا يشغل المدرس تلاميذه طول الدرس بنوع واحد من العمل إذ الأطفال بطبعهم ميالون إلى الحركة والتنقل والتنويع فمرة يشغلهم بشىء من الأعمال اليدوية وأخرى بالقراءة فى الكتب وطوراً بسرد حكاية وآخر بعمل عقلى فأن فى التنقل بالطفل بين الأنواع المختلفة من الأعمال والمعلومات وقاية له من الضجر والملل

٦ — أن يقوم المدرس بأعادة كل جزء يدرسه من طريق الاختبار والمساءلة وذلك لتثبيت المعلومات وللوثوق من أن التلاميذ قد فهموا ما ألقى عليهم

٧ — أن يستخدم الاطفال ماتلقوه من المعلومات المختلفة فليس المهم أن يتعلم الطفل فقط طوائف من الحقائق والمسائل العلمية بل الغرض الأسمى أن يتخذ من معلوماته سبيلا إلى العمل فى الحياة حتى لايكون فى المجتمع الذى يعيش فيه عضوا عاطلا لاعمل له بل لا بد للأنسان من عمل يؤديه يكون مفيدا له وللمجتمع الذى يعيش فيه

٨ — أن يدخل المدرس على تلاميذه السرور والابتهاج حتى يقبلوا على الدرس ولا يكون هذا إلا إذا أعد المدرس درسه إعدادا

كاملا فاستحضر ما يمكنه من وسائل الأيضاح وأزاح عن درسه سحب الغموض والأبهام وأشعر تلاميذه بالمودة والعطف وجملة القول أنه يجب على المدرس أن يذكر على الدوام أن أساس عمله وما يرمى إليه إنما هو ترقية العقل وتثقيفه وتهذيب النفس وتصفيتها ومن هنا كانت الضرورات لاتنفك تقضى على المعلم دائما بالتفكير فى انتهاج أقوم الأساليب فى التدريس طلبا للنجح الذى هو مطمح أبصار المعلمين وأقصى غاياتهم

الطريقة التلقينية
وأضرار الاعتماد على الحفظ والاستظهار

الطريقة التلقينية ، وتسمى أيضا بالطريقة الأخبارية أو الطريقة الألقائية هى التى يقوم فيها المدرس بالقاء ما يريد من المعلومات والحقائق العلمية والقضايا والنظريات ويكون مثله فى هذا مثل الخطيب يلقى خطبته أو المحاضر يؤدى محاضرة عامة يستمع إليها التلاميذ من غير أن يشتركوا معه فى العمل

والتعليم بهذه الطريقة قد يفيد كبار التلاميذ ويضر صغارهم لأن أولئك يستطيعون الأصغاء والاستماع مدة طويلة ، كما يقدرون من تلقاء أنفسهم على استخلاص النقط الجوهرية خلال الألقاء ، كذلك فى وسع عقولهم أن تضبط فى وقت قصير المعلومات والحقائق الكثيرة التى تلقى عليهم مع فهمهم إياها

أما الأطفال فلقصور مداركهم وضعف أذهانهم وعدم قدرتهم على ضبط أنفسهم وحصر أفكارهم فى أمر واحد مدة طويلة لا يستطيعوا أن يستفيدوا من هذه الطريقة بل إنها تضرهم ضرراً بينما

نعم إنه لا بد من اتباع هذه الطريقة مع صغار التلاميذ وكبارهم على السواء فيما لا علاج له إلا بها كتلقين نطق الكلمات فى دروس المطالعة والأسماء الجغرافية كأسماء الأنهار والرؤوس والبحار والجزائر وأطوال بعض الأنهار وارتفاع الجبال ومقادير الصادرات والواردات وغيرها وكذلك أشكال الحروف فى دروس الخط أو تاريخ وقوع بعض الحوادث إلى غير ذلك مما لا يمكن استنباطه من التلاميذ ومن ذلك التمهيد لأمر يراد استنباطه حيث لا يكون التمهيد إلا بسرد بعض المعلومات وإلقائها بالطريقة الأخبارية

وعند الرغبة فى تلقين حكاية أو قصة يراد منها تقوية الخيال فى الأطفال لا يمكن أيضاً استعمال غير الطريقة الأخبارية ، وفى هذه الحالة يشترط ألا يقاطع المدرس عند قيامه بالقاء الحكاية حتى تأخذ شكلها التمثيلى وينبغى أن يكون الألقاء بعبارة واضحة سهلة شائقة عذبة تستميل الطفل إلى حسن الأنصات والاستماع

على أنه مهما دعت حاجة إلى استعمال هذه الطريقة الأخبارية ينبغى ألا يركن إلى اتباعها إلا حين يتعذر توصيل المعلومات إلى أذهان التلاميذ بغيرها وذلك لما يأتى: —

١ — هذه الطريقة تنمى قوة الحفظ وتحمل النفس على طول

الاصغاء فتضعف باقى القوى العقلية التى يجب تعهدها على الدوام وإلا عاد التعليم الى عصره الأول حين كان الأمر مقصورا على إرهاف قوة الحفظ والاستظهار كما كان المتبع قبلا فى مصر فى مثل (الكتاتيب)

٢ — يجهل المعلم باتباعها مقدار مايحصل عليه التلاميذ من الحقائق التي يلقيها عليهم ، كما لا يعرف الصعوبات التى تعترضهم والمواضع السهلة التى يجب أن يمر عليها سريعا دون أن يضيع شيئا من الزمن حولها

٣ — لا ترسخ المعلومات التى تدخل أذهان التلاميذ بطريق التلقين رسوخ مايدخلها بطريق الحوار ونحوه

٤ـ التعليم بالطريقة الأخبارية لا يبعث فى نفوس التلاميذ حب المنافسة بل يدعوهم فوق ذلك إلى الملل لطول الأصغاء والاعتماد على الحفظ والاستظهار اللذين يضر الطفل ضرراً بالغا أن يعتمد فى التحصيل والدرس عليهما فأن ذلك يفضى إلى إضعاف سائر قواه العقلية التى تقضى مهنة المعلم عليه بوجوب العناية بها وإعطائها حظها من التربية والتثقيف حتى تكون تربية الطفل كاملة غير منقوصة . ولا مراء فى أن الاقتصار على الحفظ والاستظهار يقتل فى الطفل الميل إلى إعمال الفكر الذى به تتكون الملكات العقلية وينبعث منه حب القيام بالأعمال الكبيرة

وخير للمعلم أن يروض تلاميذه على التفكير الصحيح والتخيل الدقيق واختزان المعلومات التى يحصل عليها متلاحمة غير مفككة حتى تجتذب المسائل أشباهها فيسهل بذلك استظهارها واستذكارها . وجملة القول أنه يجب أن يحذر المعلم تعويد تلاميذه الاعتماد على الحفظ والاستظهار بل أن عليه أن يأخذهم بجميع الوسائل المنمية لسائر القوى العقلية دون إضرار باحداها ولا توهين لشيء منها

طريقة الاستقراء

طريقة الاستقراء هى طريقة الاستنباط والاستنتاج وتسمى أحيانا طريقة الحركة الصاعدة للعقل - وهى أن يبدأ المدرس بذكر طائفة من الأمثلة المختلفة مناقشا الطلاب فيها ثم يتدرج بهم منها إلى قاعدة معينة أو يبدأ بفحص جزئيات معينة ثم ينتقل منها إلى تقرير حكم عام.

ولهذه الطريقة جملة فوائد منها :—

(١) أنها تعود التلاميذ التفكير وتمكنهم من كشف حقائق الأشياء بأنفسهم مع قليل من الأرشاد

(٢) أنها تقنع المتعلم بصحة ما يصل إليه من مختلف الحقائق لأنه ما وصل إليها (إلى تلك الحقائق) إلا بشىء من مجهوده الخاص

(٣) أنها تنمى فى التلاميذ قوة التحصيل وتفتح لهم أبوابا شتي للاستفادة

(٤) أنها تعود التلاميذ الاعتماد على أنفسهم والثقة بأعمالهم

هذا وعلى المدرس أن يكثر من الأمثلة المتنوعة ويحسن ترتيبها ويتأكد من فهم تلاميذه لهـا جيدا قبل أن يطلب منهم استنباط القاعـدة العامة أو الحقيقة المنشودة فأن كثيرا من النشء مدفوع بطبيعته الى التسرع فى الحـكم على الأشياء قبل التثبت من مقدماتها

طريقة التطبيق

طريقة التطبيق أو طريقة التمثيل وتسمى أحيانا طريقة الحركة النازلة للعقل هى أن يلقى المدرس على تلاميذه تعريفاً أو قاعدة عامة ثم ينتقل إلى ذكر أمثلة كثيرة يطبق عليها ذلك التعريف أو تلك القاعدة حتى يفهمها التلاميذ.

وهذه الطريقة أسرع أثراً فى التدريس من طريقة الاستقراء ولذلك يتبعها كثير من المدرسين لكى يقطعوا مراحل كبيرة فى وقت وجيز ، غير أن لها جملة مثالب منها :—

(١) أنها تضعف فى الطفل ثقته بنفسه وتنمى فيه خلق الاعتماد على غيره

(٢) أنها تجعل الطفل يهتم باللفظ دون المعنى فهى لهذا تدفعه إلى الحفظ عن ظهر قلب

(٣) أنها لا تربى فى الطفل قوة الملاحظة والتفكير، ولا شك أن هذا يفضى إلى خمول عقله وقصر نظره

الجمع بين الاستقراء والتطبيق

قد تضافر علماء التربية على أن الطريقة المثلى فى التدريس أن يجمع المعلم فى تدريس الدرس الواحد بين الاستقراء والتطبيق فيذكر لتلاميذه عدة أمثلة متنوعة ثم يطلب منهم أن يستنبطوا قاعدة عامة منها وبعد ذلك يورد لهم أمثلة أخرى يطلب إليهم تطبيق تلك القاعدة عليها وبذلك يكون قد اتبع طريقة الاستقراء أولا والتطبيق ثانيا

الطريقة الحوارية

ويقصد بها تلقين الأطفال المعلومات المختلفة على شكل تحاور بالأسئلة والمناقشة، وليس من شك فى أن الطفل يلذ له دائما أن يذكر من تلقاء نفسه ما يمكنه ذكره من الحقائق، فالمعلم الماهر يستطيع أن يضع بأسئلته المحكمة فى أفواه تلاميذه ما يريد من المسائل ويعينهم على أن يحركوا بها ألسنتهم بشوق وسرور يزيد فيهم الجد والنشاط وإعمال الفكر وعدم الشعور بالتعب والعناء الذى ينتابهم فيما لو تركوا لاعمل لهم سوى الاستماع إلى المدرس يلقى عليهم ما يريد ويشحن أذهانهم بالمرهقات

والتدريس بطريق التحاور يستلزم مهارة ونشاطا يستطيع بهما المدرس أن يحول تفكير التلاميذ إلى الناحية التى يريد من ورائها استنباط ما يبتغيه من الحقائق والقضايا العلمية، كما أن التعليم بها يستدعى من المدرس انتباها شديداً ودقة بالغة فى تقدير ما يأتى به التلاميذ من الأجوبة، كما أنها تستدعى عناية فائقة فى انتقاء الأسئلة والأجوبة التى تستوعب بها أجزاء الدرس جزأ فجزءا وهى ملتزمة نظامها وترتيبها الطبيعى وإلا ضل المعلم سبيله وضاع مجهوده وفقد التلاميذ نشاط فكرهم وضبط انتباههم

والطريقه التحاورية تفيد الصغار من التلاميذ للأسباب الآتية

أولا — يعتاد الطفل أن يعبر عما يجول بخاطره تعبيراً صحيحا منظما واضحا فلا يتردد فى الأقدام على ذكر أمر ولا يخشى أن يجهر بما يخالجه من رأى ولا يتهيب القول خشية الخطأ

ثانيا — يعتاد الجهر بآرائه من غير خوف أو وجل بل بجرأة وإقدام وصدق عزيمة غير مبال بما قد يصيبه من الفشل والخيبة فى فكره أحيانا

ثالثاً — تنمى فى الطفل سرعة الخاطر وحضور الذهن وتنعش فيه النشاط العقلى

رابعاً — يعتاد الطفل التنقيب والبحث بسبب استمرار اشتراكه مع المدرس فى العمل والتفكير وإعمال القوى العقلية

خامساً — يعتاد الطفل الأصغاء وحسن الاستماع فلا يفوته شىء من الموضوعات التى يسأل المعلم عنها زملاءه فى الفصل

والتعليم بطريق التحاور بطىء بعض البطء ولكنه أثبت وأشد أثرا فى النفس من غيره كما أنه مريح لنفس المدرس بما يقوم به التلاميذ من الأجابات على أسئلته ، وفى الوقت نفسه تحمل طريقة التحاور هذه الطفل على الأصغاء وعدم الانصراف لغير الدرس مما يكسبه من

المعلومات قدراً وفيراً كما أن فى هذا الاصغاء ما يكفى المعلم مؤنة البحث عما يوجد فى تلاميذه الانتباه من وسائل التشويق والتنشيط

أما مع كبار التلاميذ فيحسن بالمعلم ألا يركن اليها الا عند الضرورة القصوى فهم الى الأخبار والتوضيح أحوج منهم إلى الحوار والمناقشة فينبغى ألا يستعملها المعلم إلا حيث تكون مفيدة فى تثقيف عقولهم والوصول الى ما يريد أن يعرفوه من الحقائق القيمة المعنية . وليس من شك فى أن التجاء المعلم الى سؤال تلاميذه عن أشياء يجهلونها مضيعة لوقتهم ومبعث لهم على الحدس والتخمين اللذين يضللان العقل ويحملان التلاميذ على العمل بلا روية ولا تفكير

ولقد اتبع هذه الطريقة التحاورية سقراط الحكيم اليونانى المشهور فنسبت اليه وسميت فى بعض الأحايين « الطريقة السقراطية » لكثرة استعماله إياها فى تعليم تلاميذه . ولقد كان سقراط يظهر لتلاميذه وغيرهم ممن يود إشراكهم معه فى البحث والتفكير جهله بالموضوع الذى يسألهم فيه كمن يحاول فهم الحقيقة منهم ، وقد عرّف هذا التجاهل بعضهم « بالتجاهل السقراطى » ذلك لان سقراط كان يعلم الحقيقة ويتجاهلها فاستطاع بذلك أن يدخل فى عقل تلاميذه أنهم جهلاء فانكبوا على الدرس ورغبوا فى البحث بأنفسهم توصلا إلى الحكمة

الأسئلة

لاغنى لأى مدرس عن إلقاء الأسئلة فهى من أهم وسائط التدريس التى بها يهيج المعلم شوق تلاميذه إلى درسه ويوقظ فيهم التنبه لما خفى من دقائق الحقائق وغوامض المدركات ويدرب عقولهم على البحث والنظر والاستنباط كما أنه يستطيع بها أن يقف على مقدار معلوماتهم ومدى فهمهم لما يلقيه عليهم

أنواع الأسئلة: —

يمكن تقسيم الأسئلة إلى نوعين . —

أولا — قسم يكون الغرض منه الوصول إلى معلومات جديدة أو استكمال معلومات قديمة ويقال له أسئلة التثقيف

ثانياً — قسم يرمى إلى استظهار المادة ويقال له أسئلة الاستظهار.

وأسئلة التثقيف هى التى ترشد التلميذ فى تفكيره وتهديه إلى الوصول إلى المعلومات الجديدة عن طريق الاستقراء وتنمى عقله وتشحذ ذهنه

أما أسئلة الاستظهار فهى أربعة أنواع : —

أولا — الأسئلة التمهيدية وهى التى ترمى إلى الوقوف على

مبلغ ما لدى التلاميذ من المعلومات القديمة ليجعل منها المدرس أساسا يبنى عليه درسه الجديد

ثانيا — أسئلة المراجعة الجزئية وهى التى يقصد بها مراجعة كل جزء من أجزاء الدرس بعد أن يتم تدريس ذلك الجزء لتثبيته فى أذهان التلاميذ وللوقوف على مبلغ فهمهم لما يقوله المدرس أولا فأولا .

ثالثاً — أسئلة المراجعة العامة أو الاعادة وهى كالنوع السابق إلا أنها تشمل جميع مادة الدرس وترمى إلى تثبيت عناصره فى أذهان التلاميذ

رابعاً — أسئلة الاختبار وهي التى تشمل درسا أو عدة دروس سبق تدريسها وترمى إلى الوقوف على مبلغ ما استفاده التلميذ من تلك الدروس

أغراض الأسئلة : —

(١) الوقوف على مبلغ مايعرفه التلاميذ

(٢) إرشاد التلاميذ إلى طرق التفكير الصحيح والأستنباط

(٣) تكرار ماقاله المدرس وتثبيته فى أذهان التلاميذ

(٤) تنبيه التلاميذ إلى النقط الهامة عند المراجعة
(٥) لتكون مهذباً لمن داخل نفسه الغرور من التلاميذ حتى لايزهى على إخوانه
(٦) للتشويق وضبط الانتباه والفطنة
(٧) للتنويع فى أسلوب الدرس منعا لما عسى أن يتسرب إلى التلاميذ من الملل والسآمة
(٨) عرض مالدى التلاميذ من المعلومات فى حضرة بعض الزوار

صفات المسألة الجيدة : —

(١) أن تكون محدودة لا يعتورها شيء من الأبهام والغموض
(٢) ألا تكون صعبة يتعذر الاجابة عليها ولا سهلة بديهية بل وسطا بين هذه وتلك
(٣) أن تكون خالية من الألفاظ الصعبة أو التعقيد فى التراكيب
(٤) أن تكون بغير ألفاظ الكتاب
(٥) ألا تكون مما يقتضى الأجابة «بنعم» أو «لا»
(٦) أن تكون متنوعة الأساليب فلا نلتزم طرازا واحدا
(٧) أن يكون لها غرض خاص ترمى إليه حتى لا تصير مضيعة للوقت

(٨) ألا تكون خارجة عن موضوع الدرس ولا مما هو فوق طاقة التلاميذ

(٩) أن توزع بين التلاميذ توزيعا حسنا

(١٠) ألا يختص بالسؤال واحد معين من التلاميذ فقط بل يجب أن يلقى السؤال على جميعهم ثم يختار للأجابة أحدهم

الأجوبة

أغراض الأجوبة : —

كثيراً مايتخيل الأنسان أنه على بينة من بعض الأشياء حتي إذا كلف وصفها أو سرد طائفة من مميزاتها ودقائقها وجدها نبت عن فكره أو عن بصره وهل ذلك إلا لأنها مرت على مشاعره مر السحاب فما وعاها سمعه ولا أحاط بها عقله ولكن لاحها ببصره كلوحة الشبح المعمى فما فقه منها دقيقاً ولا عرف لها حدوداً

ولقد أدرك أساتذة التربية أن سر ذلك حرمان الأنسان ملكة التفطن وحضور الذهن وحاجة عقله إلى النشاط والدقة والأمعان فى ثنايا المدركات مع التزام الصبر والأناة الواجبين فكان مما وصفوا لعلاج ذلك العجز من وسائل التربية مساءلة الأطفال واستجابتهم وقد أجملوا مقاصد الأجابة فيما يلى : —

١) نمو قوة الملاحظة والتفطن

٢) تعود الدقة والأناة فى التفكر

٣) تنشيط العقل إلى العمل متى ماعرض له مايستوجب ذلك.

٤) تقوية ملكتى الحافظة والذاكرة

٥) تدريب المجيب على الأجادة فى البيان الشفوى أو الكتابى

٦) تعويد العقل السرعة فى تصيد الألفاظ واختيار العبارات التى تقتضيها المقامات المختلفة

ما تجب مراعاته فى الأجوبة

(١) أن تكون الأجابة بكلام تام واف بالغرض صحيح التركيب واضح المعنى فأن ذلك يساعد على معرفة حدود علم التلميذ بما وقع فيه السؤال كما أنه يعوده التعبير عما فى ضميره بعبارة واضحة فيربى عنده ملكة الأنشاء

(٢) أن تكون الأجابة فى دائرة السؤال فلا تتعدى حدوده فكثيرا ما يجيب التلميذ بأكثر مما هو مطلوب منه ظناً منه أن ذلك يستر عجزه أو يزيد فيما يفرضه له المعلم من الدرجات أو يظهر مقدار اجتهاده وعلمه

هذا ويمكن اعتبار كيفية تصرف المدرس فى أجوبة تلاميذه مقياساً لمهارته فى التدريس . فيجب عليه أن يثنى على المجيد بشرط ألا يفرط فى مدحه ويشجع من أجهد فكره ولكن لم يصب الحقيقة تماما وألا ينهر من أخطأ أو يزدريه ، وإذا اتفق أنه لم يجب أحد

من التلاميذ عن السؤال ينبغى ألا يأتى المعلم نفسه عند ذلك بالجواب بل ينبغى أن يأتى بالمقدمات الكافية التى يستدرج بها التلاميذ إلى الجواب ثم يلقى السؤال عليهم ثانية

الإجابة الفردية والجمعية : —

حينما تكون الأجابة المطلوبة إفرادية ينبغى أولا أن ينبه التلاميذ إلى أن كل من يعرف الجواب يرفع يده أو سبابته ثم يختار المعلم أحد الرافعين ليجيب ولا يسمح لغيره بالتكلم . كذلك ينبغى ألا يكتفى المعلم بالأجابة ممن يعرف بل ينبغى أن يسأل من لم يكن عرف أولا عين السؤال حتى يعوّد الالتفات وعدم الأهمال

وفى قليل من الأحيان لا بأس أن يجيب التلاميذ إجابة جمعية دفعة واحدة لأن ذلك يولد نشاطا فى الخاملين منهم ، ولكن يجب أن يقتصر على استعمال ذلك مرة أو مرتين فقط فى الدرس الواحد لأن مضار هذه الطريقة لمن يتبعها كثيرة ، منها أنه لا يمتاز بها العارف من غيره كما أنه لا فائدة فيها من حيث التدريب على التفكر فلقد ينطق الجميع بالجواب معا على حين أن المفكر منهم قليل

وسائل الايضاح

المراد من وسائل الأيضاح ما يستخدمه المعلم لشرح الأشياء وحمل الأحداث على أن يتفهموا الحقائق والمسائل العلمية. وهى أربع وسائل : —

(١) العبارة القولية وهى مايأتى به المعلم من الوصف والشواهد والأمثلة والمقارنات والشروح والتعاريف والقصص والأمثال

(٢) الصور والرسوم سواء مثلت الأشياء على تمام مميزاتها وأكمل أوصافها أو مثلت الأجزاء التي يراد أن يكشف عنها الغطاء أمام عقول الأحداث حتى تتجلى للذهن واضحة لاخفاء فيها

(٣) عرض التجارب العملية ونفس الأشياء أو مُثلها وكذا نفس الآلات والأدوات وأشباهها مما له علاقة بالدرس

تنبيه : -

ينبغى ألا يؤتى من وسائل الأيضاح بما يخفى على المتعلمين مما يحتاج هو إلى إيضاح . فأذا أريد إلقاء درس فى الجغرافيا وأردت أن تتخذ الموازنة طريقة إلى إفهام الدرس فلا تقارن بشيء إلا إذا كان

المقارن به معلوما للتلاميذ من قبل . فمن الخطأ إذا شئت أن تلقن الأطفال بعض قضايا جغرافية عن مدينة أسوان مثلا أن تقارن بينها وبين القاهرة إلا إذا سبق علم التلاميذ بمصر وما يختص بها من العظم وكثرة الشوارع وسير المواصلات وكثرة السكان وهلم جرا . فأذا لم يسبق لهم عهد بها وجب أن تتخذ إحدى الوسائل الأخرى

تفصيل وايضاح

يمكن أن نشرح الأيضاح بالعبارة بما يأتى من الأمثال :—

(ا) ليكن الغرض إفهام الأطفال معنى كلمة « أكالة اللحوم » وقد عرضت فى بعض دروس المطالعة

ففى هذه الحالة قد يشرح المعلم هذه العبارة هكذا «كل ما افترس غيره من الحيوانات وتغذى به سمى «أكال اللحوم» (وهذه كما لا يخفى طريقة خطابية). فأذا عمد المعلم إلى غير الشرح من أنواع العبارات الأيضاحية كالمقارنة وجب أن يبدأ بذكر ما يتغذى به الحمار والحصان ونحوهما ، ثم يقارنه بما يتغذى به القط والسبع ونحوهما ، كل ذلك بالاشتراك والتحاور مع التلاميذ ، ثم يدع التلاميذ يستنبطون أن هناك فصيلتين من الحيوانات ، فكل

ما يتغذى باللحم فهو بالطبع « آكل اللحوم » كما أن الفصيلة بتمامها تسمى « أكالة اللحم »

(ب) ليكن الغرض إفهام التلاميذ معنى الضمير فى أحد دروس اللغة العربية فهنا يسير المعلم على نحو ما يأتى : —

١ — كتب محمد درسه وذهب (محمد) يعدو إلى المنزل

٢ — جاء أحمد متأخراً فعوقب (أحمد) بما يستحقه

٣ — يطير النحل حتى يسقط (النحل) على الزهر الذى يجنى (النحل) منه العسل

ثم يأتى المعلم بدل الأسماء الظاهرة المتكررة بضمائرها هكذا : —

١ — كتب محمد درسه وذهب (هو) يعدو إلى المنزل

٢ — جاء أحمد متأخرا فعوقب (هو) بما يستحقه

٣ — يطير النحل حتى يسقط (هو) على الزهر الذى يجنى (هو) منه العسل

ثم يأتى بأمثلة على النحو الذى سبق ويكلف التلاميذ تصحيحها ولا يتعرض لكون الضمير متصلا أو منفصلا إلا بعد أن يفهموا معنى الضمير ومطابقته

ولذلك يجب أن يصرف أنظار التلاميذ وأفكارهم إلى ماعمل

فى تلك الأمثلة السابقة ونحوها وإلى أسباب ذلك وهى : —

(١) ثقل تكرر الأسماء فى الأمثلة

(٢) تجنب ذلك الثقل بما وضع بدل تلك الأسماء الظاهرة التى أضمرت وأخفيت

(٣) تلك الأبدال التى أتى بها تسمى بالضمائر . ثم يسأل المعلم التلاميذ عن معنى الضمير وفق مالاحظوه من صفاته ومميزاته . ثم يرجع بهم إلى أقسامه فيبين لهم المتصل والمنفصل وباقى الأقسام على النحو السابق

يشاهد فى الأمثلة السابقة أن الطريقه الخطابية وهى طريقة الشرح والبيان اللسانى أخصر وأقل عملا إلا أن العلم الناتج عنها أسرع زوالا وأبعد عن الرسوخ . أما غيرها فالعمدة فيه على الحركة الفكرية للتلاميذ وعلى تأملهم وبحثهم فيما يعرض عليهم من الأمثلة والشواهد ونحوها مما يأتى به المعلم ، وما المعلم إذ ذاك إلا مرشد وواق للتلاميذ من العثرات الفكرية فى القضايا العلمية . وليلاحظ أن قاعدة هذه الطريقة كما يؤخذ مما سبق هى حمل التلميذ على اتخاذ المقدمات التمهيدية وسائل يصل هو بها إلى مايريد أن يعلمه من مسائل الفنون. وقدسبق أيضا أنه لا بد من الاستعانة بالمعلم فى بعض الأحيان

الصور والرسوم

إن لوجود الصور والرسوم فى المدرسة لفوائد جمة فمنها : —

(١) أنها تمثل للعين الأمكنة الشاسعة البعيدة والأجسام ودقائقها والأشياء الغائبة عن العيان

(٢) ارتياح التلاميذ إليها والتأمل فيها

(٣) أنها زينة للحجرة التى تحتوى عليها

وليلاحظ أنه لاينبغى الأتيان بالصور والرسوم الكثيرة الألوان الزاهية المزخرفة إلا إذا قصد منها أن تكون زينة فى المدرسة بل يجب أن لا يستعان فى تفهيم التلاميذ ما بين أيديهم من الدروس إلا بالرسوم البسيطة الواضحة التى لا توقع الفكر فى لبس ولا البصر فى اختلاط . وأحسن الرسم وأكثره فائدة ما يأتى به المعلم فى أثناء التدريس ويصنعه بنفسه على التدرج سائرا مع عناصر الدرس ونقطه رويداً رويداً

تنبيهات : —

(١) بالرسم يمكن تمثيل الأشياء وتصويرها فى أحجام متنوعة على حسب الضرورة

(٢) ينبغى للمعلم أن يبالغ فى تصوير الأجزاء الجديرة بزيادة

العناية والتأمل كالعين والأذن والأسنان وكظلف البقرة وخف البعير ونحوها وكخريطة مملكة أو قارة أو بلدة بحيث لا يتضمن ذلك الرسم إلا ما تدعو الحاجة إليه فى أثناء التدريس وأن يتجنب كل ما عسى أن يحدث ارتباكا ولبسا

(٣) يجب إغفال ما لا حاجة إليه من دقائق الأشياء حتى يمكن المعلم أن يحصر أفكار تلاميذه فيما يعنيه من درسه فأن ذلك أدعى إلى رسوخه وثبوته

(٤) على المعلم أن يتدرج فى الرسم تدرجا فلا يأتى برسم تام بل يرسم من الأجزاء ما يقصد التكلم فيه على التعاقب . فأذا كان المعلم لا يستطيع ذلك وجب أن يستحضر غطاء من الورق أو نحوه ليستر عن أعين التلاميذ ما عسى أن يشغلهم عن التأمل فيما بين أيديهم ويصرف بصرهم عما هم بصدده

(٥) ينبغى استعمال الطباشير الملون فى الأشياء المختلفة حتى تتميز تمام التميز فلا يقع فيها لبس

(٦) ينبغى ألا يقعد بالمعلم عن محاولة الرسم عدم إتقانه وإحكامه فأن فى رسم المعلم بيده سراً عجيباً فى تثبيت الأشياء المرسومة فى أذهان التلاميذ وإقدارهم على التعبير عنها وشرحها بعباراتهم

(٧) أن التلميذ الذى يستولى عليه الملل بسرعة عند إلقاء الدرس بطريقة خطابية أو مع تكليفه التأمل فى صور مطبوعة أمامه يمكنه أن يمكث الزمن الطويل صارفاً جل عنايته للمعلم الذى يرسم الأشياء بنفسه على السبورة

التجاريب العلمية ونفس الاشياء أو نماذجها وكذلك الالات والادوات التى لها علاقة بالدرس

إعلم أن جل علماء التربية اتفقوا على القانون الآتى وهو :—

« لا يسوغ بحال أن يأتى المعلم بقضية تختص بشىء »
« متى أمكن أن يؤخذ من الشىء نفسه تلك القضية »

وعلى هذا لا تخبر التلاميذ بالتلقين إلا القليل النادر إذ وظيفة المعلم حمل المتعلم على البحث والتنقيب بنفسه للعثور على ما يريد أن يحيط به علماً فالتجارب والأشياء أنفسها هى المواد التى تتألف منها الأحكام الذهنية ومن هذا يشاهد ضرورة إحضار الأشياء أنفسها أمام المتعلمين فى الدروس لاسيما دروس الأشياء على اختلافها ويعجبنى قول بعضهم « إن المعلم فى دروس الأشياء إنما هو الأشياء نفسها » فأن لم يمكن إحضار الأشياء أنفسها وجب إحضار نموذج للشىء الذى

هو موضوع الدرس بحيث يمكن كل تلميذ أن يمتحنه بنفسه ويتأمله بدون تزاحم تلاميذ الفصل

وكذلك يجب كما قال بعضهم اتباع طريقة المقارنة بين الأشياء سواء على سبيل التشابه أو التضاد

ولا يسوغ العدول عنها ما أمكنت فيقارن الحامض بالحلو أو المر ، والخط المستقيم بالمنكسر وهكذا

وطريقة المقارنة هذه من أحسن الطرق وأولاها بالاتباع فمتى عرض على الأطفال جسم من الأجسام وجب أن يقارن بغيره مما سبق علمهم به

الامور العامة التى تجب مراعاتها فى استعمال وسائل الايضاح

ليكن معلوما أن الغرض من استعمال وسائل الأيضاح هو تيسير السبيل على المتعلمين حتى تجد المعلومات الجديدة طريقها إلى عقولهم بلا عناء ولا إبهام ، لذلك وجب أن يراعى فى تلك الوسائل كلامية كانت أو غير كلامية : —

(١) أن تكون بينة واضحة لا لبس فيها ولا غموض

(٢) أن تكون مقصورة على مايراد عرضه على المتعلمين إما ليدركوه أو ليستعينوا به على استنباط حقيقة علمية فيجب

إذاً أن يتجنب فى الصور والخرائط والرسوم مثلا كل مالا حاجة إليه من التفاصيل والدقائق جهد الاستطاعة

(٣) ينبغى ألا تعرض على الأبصار الأشياء أو النماذج أو الصور وهكذا إلا عند الحاجة إلى استعمالها والاستعانة بها حتى لاتنصرف بها أذهان التلاميذ عما يكون بين أيديهم من أجزاء الدرس الأخرى

(٤) يجب على المعلم أن يحسن استعمال وسائل الأيضاح بحيث يتدبرها هو ويدعو طلابه إلى تدبرها بما تستحقه من العناية والدقة والأناة وأن يستوقف أبصار تلاميذه عند المآرب المقصودة منها

(٥) ينبغى ألا يقتصر فى عرض الأشياء أو النماذج على القليل الذى يذهب الوقت ويضيعه تعاقب التلاميذ عليه ليتدبروه وليدركوا ما قصده المعلم من عرضه عليهم

(٦) لا يعرض من الكائنات الحية مثلا مايفضى عرضه إلى إخلال بسياسة المدرسة أو اضرار بنظام الدرس ففى هذه الأحوال يكتفى بعرض النماذج فأن لم يتيسر فالصور

(٧) ينبغى الاستعانة فى تفهيم التلاميذ بما تدعو الحاجة إليه

من وسائل الايضاح ولو تعددت ولكن لا يجوز أن يستعمل منها ما لا حاجة إليه

(٨) ينبغى فى التجارب العلمية أن يتولاها التلاميذ أنفسهم ما أمكن ذلك وإلا تولاها المعلم

(٩) ينبغى ألا يتولى المعلم تصويراً أو رسما أو تجربة عملية ولا أن يعرض نموذجا أو غيره إلا بعد أن يكون على بينة من أمره وثقة من نفسه وإلا انقلب ضحكة لتلاميذه وفقد كرامته فيهم

(١٠) ألا يعرض على التلاميذ للنظر والتدبر فى آن واحد أكثر من شىء واحد

القصص

القصص من وسائل الأيضاح الخطابية وقديما كانت الأمم الخالية من اليهود وأهل الهند والفرس يستخدمون القصص فى تهذيب الأخلاق وغرس الفضائل فى النفوس وتلقين الحكم البالغة والعقائد الدينية ، وبالجملة فالقصص كانت فى الأزمنة الغابرة من أهم وسائل التربية النفسية وأيسر عوامل تكوين الشعوب فأن الأطفال بفطرتهم ميالون إلى استماع القصص مطبوعون على استعذابها ، يملك نفوسهم ماتحويه من أحاديث الشجعان المقاديم ، ويسترعى أسماعهم ماتعرض من أوصاف الأهوال والخطوب ، وكم من طفل صرعه الكرى وضرب التعب على حواسه لا يكاد يشعر بأن أمه أو جدّته أخذت تقص قصة حتى ينهض غير مثقل ويحملق لها غير معقود الأجفان بالنوم

صفات القصص النافعة : —

ينبغى أن تحسن اختيارك للقصص فلا تنتقى منها مايفسد الأخلاق أو يزين للتلاميذ الجبن أو يضعف فيهم قوة التفكير والتعقل ، ولا بأس

بالقصص توضع لترويح النفوس وسلوانها على شريطة ألا تحتوى قولا فاحشا ولا مغزى مستهجنا بل يحسن أن تتضمن مع ذلك شيئا من الحكم المصلحة والحقائق العلمية النافعة . ولا ينبغى أن تكون القصة بجميع أجزائها من المعقولات والحقائق الثابتة فأن فيما تحويه القصص من الافتراضات الخيالية والمعانى الشعرية مايكسبها جمالا وروعة ويزيدها قدرة على التغلغل فى أعماق قلوب سامعيها والتأثير فى نفوس واعيها ، بيد أنه ينبغى ألا يكثر من تلك الافتراضات فأن ذلك قد يفضى إلى توهين ملكة التفكر والحرمان من فضائل الدقة والأناة والتدبر، ولقد اعترف علماء التربية بأن الخرافيات تثير كامن قوة التخيل لدرجة غير محمودة وأنها تعوق الأطفال عن التمييز بين الحقائق والكائنات الخيالية المحضة فى مستقبل حياتهم كما أنها تسبح بالنفس فى عالم الأمانى والأحلام فتجعلها دائمة التعلل كثيرة الشغف والتطلع إلى ماقد يكون فوق المقدورات البشرية حتى لقد ينتهى ذلك بالأنسان إلى درجة الهوس، كذلك اعترفوا أنها قد تهون على معتادى سماعها اعتقاد الأكاذيب المختلقة والأراجيف المفتعلة والأوهام الجائشة . لذلك لم يقبل علماء التربية منها إلا ما كان منعشاً للنفوس مصلحا للأخلاق مشوقاً إلى المطالعة معيناعلى الاستزادة من الاستفادة

الوصف

الوصف إما أن يكون لغائب أو مشاهد من جسم طبيعى أو نموذج أو صورة فهو منصب على المادة متعلق بها مباشرة ، وأكثر مايستعمل الوصف فى الجغرافيا ومشاهد الطبيعة وهكذا . ولا يجيد الوصف من المعلمين إلا من أوتى قوة البيان وشرائطه فمن يشأ أن يكون جيد الوصف فعليه أن يكون طلق اللسان واسع العلم بما يصفه مالكا لناصية اللغة التى يصف بها كيما يجد من متنوع العبارات والمفردات مايستطيع معه أن يقرب الحقائق إلى عقول تلاميذه ومداركهم المتفاوتة فأذا تمكن المعلم من جميع ذلك كان عليه أن يقصد فى الوصف فلا يوغل فى الدقائق والتفاصيل التى لايكون لطلابه كبير حاجة إليها فأن فعل كان بيانه بليغاً وأثره فى نفوس طلابه خالداً عظيما

التفسير

يراد بالتفسير هنا بيان الحقائق أو معانى الألفاظ مفردة كانت تلك الألفاظ أو مركبة فالتفسير هنا على العكس من الوصف منصب على المعنى ويشترط فى إجادة التفسير ما سبق اشتراطه فى إجادة الوصف ويزاد على ذلك حذق المعلم ومهارته فى استخدام ما يكون معيناً له على الشرح من وسائل الأيضاح

السبورة

لا يكاد يستغنى معلم عن السبورة مهما كانت المادة التى يعلمها فهى تستعمل للتصوير وتخطيط البلدان وحل المسائل الرياضية والطبيعة ورسم الادوات والآلات على تنوعها واختلافها كما أنها تستعمل لتقييد التعاريف والقواعد وكذلك لتطبيق الأمثلة الجزئية. وفى الجملة فهى أكبر معوان للمعلم فى استعماله أكثر وسائل الأيضاح وطريق الاستنباط التى سبق شرحها وغزير فوائدها ويفضل مهرة المعلمين السبورة على غيرها من الألواح المصورة والخرائط المطبوعة لأن فى عرض هذه ملهى لأبصار الطلاب وشتاتاً لأفكارهم لما تحتويه من الألوان الكثيرة والدقائق المتنوعة التى يعسر مع عرضها مجتمعة حصر أذهانهم فيما أريد أن يعرفوه منها فى دوره ونوبته، وعلى عكس ذلك السبورة فأن المعلم القدير يستطيع أن يصور عليها من أجزاء الأشياء ماهو بصدد الكلام فيه رويداً رويداً حتى ينتهى منها إلى حيث يشاء

استعمال السبورة

(١) توضع السبورة حيث لا تجهد البصر فينبغى أن تكون فى

وسط الجدار الذى أمام الطلاب ، ويجب ألا يكون أمامها أو خلفها أو بجانبها نوافذ يدخل منها ضوء

٢) تكون السبورة سوداء نظيفة خالية مما لا حاجة المعلم به من النقوش أو الكلام

٣) يتدرج المعلم فى استعمال السبورة تدرجا فلا يعرض عليها ما يريد جملة واحدة بل جزءا جزءا، وللمعلم أن يستعين بما يسمى السبورة الأضافية وهى التى تعد خارج الفصل تامة كاملة إلا أنه ينبغى ألا يكشف عنها لأبصار التلاميذ إلا بعد الفراغ من العمل التدرجى الذى يقتضيه السير الطبيعى للدرس

٤) تميز على السبورة الأجزاء المهمة إما بألوان خاصة أو بتكبيرها بالنسبة لغيرها

٥) بعد الفراغ من استعمال ما يستعان به فى تفهيم الدرس من الخطوط أو الأمثلة أو العبارات لا ينبغى أن يبقى على السبورة إلا مايراد أن يعلق بأذهان الطلاب من الحقائق والمعلومات الجديدة وكذا من الأشكال والصور والرسوم التى تهدى مبصرها إلى خطط الدرس ومساربه وهذا ما يسمى بلسان علماء التربية « ملخص السبورة »

٦) كلما فرغ المعلم من نقطة قيد على السبورة خلاصة ما وصل إليه

(٧) متى جاء دور التطبيق أو مساءلة التلاميذ فيما فرغ منه المعلم وجب محو ما على السبورة مما له علاقة بذلك

(٨) يستعمل المعلم وحـده خلال التدريس السبورة ولا بأس فيما وراء ذلك أن يكلف بعض التلاميذ آونة شيئا من العمل فيها ولا يكثر من ذلك

الملخص السبورى

إن انتباه الطفل غير قار لسهولة انتقاله من مسألة إلى أخرى ومن موضوع إلى موضوع إذ كثيراً ماترى الطفل وقد جال انتباهه فى أمور كثيرة فى لحظات متقاربة فأذا لم يكن المدرس يقظا دقيقا فأنه يعجز عن حصر ذهن الطفل فى مجرى خاص أو أمر معين أو مسألة بذاتها حتى يفرغ من عمله الذى بين يديه . وأحسن عون للمدرس على حبس انتباه الطفل فى دائرة محـدودة هو الملخص السبورى الذى لو تم على أصوله لما وجد انتباه الطفل خارج موضوع الدراسة مجالا يجول فيه أثناء الدرس بل ولوجد نفسه محاطا بالعوامل التى تقصره على النظر فيما هو واقع أمامه

وليس الملخص السبورى إلا صورة منظمة مرتبة لأجزاء الدرس جزءاً بعد جزء يجد المدرس فيها خير معوان على تثبيت المعلومات فى أذهان التلاميذ بما تقتضى من الانتباه إلى أجزاء الدرس ونقطه الأساسية التى قد تندمج فى الدرس خلال شرحه وتتوارى عن الفهم خلال الدراسة فلا تظهر، ومن هنا كانت أهمية الملخص السبورى

وفائدته فى تثبيت المعلومات والحقائق العلمية والقواعد والنظريات العامة

كذلك نجد فى الملخص السبورى باعثاً على استذكار ما دار فى الدرس وذلك حين تلمح العين على عجل تلك الأجزاء المختصرة التى كتبت على السبورة متضامة متلاصقة آخذاً بعضها فى أكثر الأوقات بحجز البعض فتعيد بذلك للعقل ما كان حاصلا وقت الشرح بشكل قصير جامع

فينبغى أن يعد المدرس الملخص السبورى لكل درس قبل البدء فيه حتى يدخل على تلاميذه وهو عالم بما سيخطو من الخطوات فى أثناء إلقائه ، ويجب أن يكون الملخص :—

١ — شاملا القواعد والحقائق الهامة والأحكام العامة وجميع ما يستنبط من عناصر الدرس على الفور من استنباطه وكذا ملخص المسائل الهامة المفيدة وعناصر الموضوع كل ذلك بعبارة غاية فى الايجاز بشرط أن تكون العبارات المقيدة على السبورة مرتبة متناسقة مشعرة بالطريق الذى سلكه المدرس خلال الدرس

أما اذا كتب الملخص بعبارة طويلة فأنا لانجد فى السبورة ولا فى زمن المدرس المحدد ما يكفى لسرد وكتابة ما دار فى الدرس من

شرح وتوضيح. على أننا لو وجدنا هذا المجال فأن كتابة الشرح الطويل معيبة من حيث إنها تفقد الملخص السبورى الغاية المقصودة منه كما أنها تشتت أذهان التلاميذ وتجعلها فى دوائر واسعة مما يقعد بالتلاميذ عن أخذ مذكرات مختصرة بما ألقى عليهم. وليعلم المدرس أن أخذ التلاميذ من تلقاء أنفسهم مذكرات مختصرة من المسائل الصعبة التى يصادفها حتى مدرسو المدارس الثانوية والعالية. فالملخص السبورى إذن خير ما يذلل هذه الصعوبة فيبدأ المعلم بتكليف التلاميذ نسخ هذه الملخصات ثم يتدرج معهم رويداً رويداً حتى يقووا على أخذ المذكرات بأنفسهم والتقاط النقط الهامة من الدرس خلال شرحه ثم تقييدها بمجرد سماعها

٢ — أن يكون بترتيب ونظام يساعد عقل التلميذ على تذكر الدرس كى يتمكن من إدراك أجزائه واستذكار نقطه بمجرد نظرة قصيرة إلى ذلك الملخص

٣ — أن يكون بشكل واضح يمكن الطفل من الاسترشاد عنه المراجعة والتلخيص فى نهاية الدرس مما يترك فى ذاكرته أثراً غير مهوش ولا مضطرب

٤ — أن يكتب الملخص فى أثناء سير الدرس أولا فأولا فإذا

فرغ المدرس من شرح نقطة أو توضيح قاعدة عامة أو حقيقة علمية جديدة ووثق من إدراك التلاميذ لها إدراكا تاماً وجب عليه أن يثبت ما يشير إليها على السبورة بعبارة من عند التلاميذ وإملائهم قدر الاستطاعة وذلك بمساعدته إياهم وإرشادهم وتهذيب ألفاظهم

ويجب أن ينقل التلاميذ الملخص السبورى فى كراساتهم أو مذكراتهم متى أمكنهم استعمالها ، وقد يحسن أن يوزع المدرس الملخص فى نهاية الدرس مطبوعا متى كان ميسوراً وقضت الضرورة به

والملخص السبورى متى جمع ورتب بعناية وحكمة يفيد فى إفهام التلاميذ الروابط التى بين عناصر الدرس المختلفة ويمكنهم من الحصول على معلومات محدودة واضحة جلية

المراجعة والتكرار

وأثرهما فى تثبيت المعلومات

المعلومات كثيرة ومختلفة ولكثرتها وتنوعها لا يستطيع العقل إدراكها والتثبت منها وحفظها كلها بدرجة واحدة فهناك معلومات لا تحتاج فى وعيها وتذكرها إلى كبير عناء وإن تكن أكثر المعلومات لا تثبت فى الذهن لأول مرة بل تحتاج إلى التكرار والمراجعة حتى ترسخ فى الأذهان . وإن من الضرر البين أن يكتفى المدرس بذكر المعلومات وشرحها مرة واحدة لا رجعة إليها بعدها فعلى المعلم ألا يغادر مسألة حتى يتأكد من رسوخها فى ذهن الأطفال رسوخاً يجعلها أساساً لغيرها من المعلومات الجديدة التى يراد إيصالها إلى عقولهم

وإن من الوسائل القيمة التى تعين المدرس على التكرير والتثبيت أسئلة المراجعة التى تلقى على التلاميذ بعد أن يفرغ المدرس من شرح كل جزء من أجزاء درسه وكذا بعد الفراغ من الدرس جميعه ولذا كان على المدرس أن يسأل التلاميذ فيما فرغ من إلقائه عليهم حتى يرسخ فى أذهانهم رسوخاً يضمن تذكره كلما عنت حاجة إليه .

بيد أنه ينبغى فى هذه الحالة أن يعد المدرس أسئلته إعداداً تكون به سلسلة متصلة الحلقات كيما يحصل من تلاميذه على أجوبة متلائمة متلاصقة تنكشف فى نهاية الدرس عن موضوع كامل منتظم مرتب الأجزاء

وكثيراً ما نسمع من الممتحنين من الشكوى من عدم قدرة التلاميذ على ربط موضوعات إجاباتهم التى يدلون بها مفككة الأجزاء مبعثرة النقط مقطعة الأوصال يدل ما فيها من التقديم والتأخير على حرمانها من الترتيب والتعقيب وفسادها بالارتباك والتشويش . ولا مراء فى أن السر فى هـذا يرجع إلى عدم عناية المدرس بتنظيم المراجعة بعد الفراغ من إلقاء درسه وشرحه للتلاميذ . هذا ويجمل بالمدرس مع كبار التلاميذ ألا يجعل المراجعة فى شكل أسئلة كثيرة متعددة على ذلك النحو الذي يحسن أن يعامل به صغارهم بل أولى له أن يطلب من تلميذ ما أن يسرد ملخص الدرس على إخوانه وأن يكلف هؤلاء المستمعين إصلاح ما قد يقع لزميلهم من الخطأ أو الشطط والاخلال بالترتيب القويم ذلك ليتكون من عبارات ذلك التلميذ ملخص موجز يحيط بمجمل أجزاء الدرس دون قصور ولا نقص

ومهما تكن الوسيلة التى يتبعها المدرس فى المراجعة والتكرار

فأن عليه ألا يدع الأمر للتلاميذ هم وحدهم بل يجب أن يتعهدهم ويتخولهم بما يصلح شأنهم ويقوى أفكارهم وعباراتهم حتى يتأكد من رسوخ المعلومات فى أذهانهم ويتثبت من فهمهم للدروس فهماً جيدا . وليعلم المدرس أن المراجعة والتكرار خير ما يستعان به على تثبيت العلم فى أذهان التلاميذ وعقولهم بشرط ألا يأتى فى ذلك بما يكون متعباً لعقولهم ضاراً بصحتهم

طريقة هربارت وخطواته

قدمنا أن هربارت عالم من علماء التربية وتنحصر طريقته فى تقسيم الدرس إلى مراتب خمس وهى : —

المقدمة — العرض — الربط — الاستنباط — التطبيق .

(١) المقدمة

وهى التمهيد للدرس وإعداد أذهان التلاميذ للمعلومات الجديدة وفيها يستعرض المدرس ما عند التلاميذ من معلومات قديمة يكون لها ارتباط بدرسه الجديد وذلك بألقاء بعض أسئلة يختارها صالحة للأيصال إلى موضوع درسه ، أو بعرض صورة أو برسم أو نموذج قاصر على موضوع الدرس غير شامل لسواه . ويجب ألا تكون المقدمة طويلة حتى لا يضيع فيها جزء كبير من الوقت المخصص للدرس

والمقدمة ذاتها مفيدة للمعلم لأنه يتمكن بها من الوقوف على سابق معلومات التلاميذ فلا يصرف وقتاً طويلا فى ربط المعلومات الجديدة التى يريد تلقينها للتلاميذ بمعلوماتهم القديمة فيسهل بذلك على التلاميذ فهمها وإدراكها ببذل مجهود قليل

والمقدمة مفيدة للتلاميذ كذلك لأنها توقظ فيهم الشوق إلى الدرس الجديد فيقبلون عليه غير منصرفين عنه ويحصرون انتباههم فيما يلقيه المدرس عليهم لا متين متحرك أفكارهم عن أن تهيم على وجوهها فى غير مسالك الدرس الذى بين أيديهم

(٢) العرض

وهو أن يسير المدرس فى شرح مادته الجديدة متبعا ما يلائمها من طرق التدريس العامة فيقسمها إلى أجزاء صغيرة ويرتبها ترتيبا منطقيا تتبين به علاقة كل جزء بغيره من سائر أجزاء الدرس

وعليه أن يتأكد من فهم التلاميذ مما يقدم لهم من نقط درسه قبل أن يخطو بهم إلى النقط التالية لها وذلك بالقاء أسئلة قصيرة موجزة يلاحظ فى صوغها ألا تفضى إلى إفقاد المعلم أواصر الربط بين الأجزاء المختلفة للدرس

(٣) الربط

وهو أن يبين المدرس العلاقة بين الحقائق الجديدة ومعلومات التلاميذ القديمة فيشرح بطريق المقارنة ما بين هذه وتلك من تباين أو تشابه ، وهو من أهم مراتب الدرس وكثيرا ما يقع أثناء العرض بين

كل جزء وما يليه فيخرج التلميذ من الفصل ودرسه عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات ثابتة الاجزاء سهلة التذكر

(٤) الاستنباط

وهو الوصول إلى التعريف أو القاعدة العامة بعد عرض عدة من الأمثال أو الأشكال أو الصور وتدبرها وامتحان أعراضها وخواصها المساعدة على تكوين التعاريف والقواعد المنشودة

ويجب أن يكون زمن العرض قصيرا وألا يلتزم المعلم فيه ميقاتا مخصوصا بل يقع حيث يقع حين العرض أو بعده وفاق طبيعة الدرس وترتيب أجزائه وكذلك يجب أن يكون ما يستنبط من التلاميذ مطابقاً لغرض الدرس ومحققاً له

وعلى المدرس أن يراعى وجوب الأتيان بأمثلة متنوعة مع شرحها شرحا وافيا قبل أن يطالب تلاميذه باستنباط القاعدة أو التعريف استنباطا صحيحا فأن الاستنباط الصحيح دليل على الفهم الجيد

(٥) التطبيق

التطبيق من أهم مراتب الدرس وهو الفائدة المرجوة منه إذ لاخير فى علم إن لم تكن له فائدة. وهو الذى يعرف به مبلغ فهم التلاميذ للدرس ومعرفتهم له فأنه محك الفهم الصحيح ، وهل يكمل إدراك

التلميذ لقاعدة نحوية مثلا إلا إذا أصبح فى استطاعته أن يراعى تطبيقها فى القراءة والكتابة والكلام ؟

ومن فوائد التطبيق أنه يساعد على تثبيت المعلومات والقواعد فى أذهان التلاميذ ، وبه يقف المعلم كذلك على مقدار ماوعاه الأولاد وفهموه من المسائل العلمية

ووسائل التطبيق كثيرة منها الأمثلة المتنوعة شفوية كانت أو تحريرية أو عملية ، ومنها إعادة الحقائق والقضايا التى شرحت للتلاميذ . وقد يكون التطبيق بالرسم أو الوصف كسياحة جغرافية مثلا

هذا وليست طريقة هربارت وتقسيم الدرس إلى مراتب خمس معناها اتخاذ قالب واحد تصب فيه جميع الدروس صبا كما كان يحاول تلاميذ هربارت أن يبثوه فى عقول المعلمين فإنما هى واجبة الاتباع تماماً فى درس يراد أن تعطى فيه قاعدة عامة تستنبط من جزئيات ومسائل متدرجة تدرجاً طبيعياً كما فى دروس النحو والطبيعة والحساب والجغرافيا وغيرها من العلوم التى يقصد بها زيادة معلومات الأطفال وتفتيق أذهانهم وتوسيع عقولهم

أما فى التاريخ حيث لا يمكن غالبا استنباط حكم خاص إلا بعد درسين أو أكثر فيصح الاقتصار فى المراتب على مايكون منها لازماً

للدرس حتى إذا وصل المعلم بالتلاميذ بعد سلسلة الدروس التي أعدها إلى ذلك الحكم الخاص كان عليه إذاً استيعاب المراتب جميعها

أما فى دروس الرسم والخط والموسيقى وغيرها من الأعمال اليدوية ودروس آداب اللغة فيقتصر فيها على المراتب الخاصة التى تلاءمها

على أنه مهما اختلفت الدروس وتنوعت أشكالها فلا بد للمدرس من اتباع خطوات ثلاث

(١) الأولى وهى التمهيد أو المقدمة

(٢) الثانية وهى الدرس الجديد أو العرض

(٣) الثالثة وهى الخاتمة التى يراد بها تقرير مادة الدرس وتثبيتها وتحديد موضعها ويكون ذلك بالتطبيق أو التلخيص أو الرسم أو الوصف

أنواع الدروس

دروس كسب المعارف ودروس كسب المهارة وتطبيق طريقة هربارت عليها

تنقسم الأعمال العلمية فى المدرسة إلى قسمين

أولا ـ العلوم أو « دروس كسب المعارف » وهى المسائل التى بها يحصل التلاميذ على معلومات جديدة وحقائق كانوا يجهلونها مثل علوم الجغرافيا والتاريخ والحساب والأخلاق

ثانياً ـ الفنون أو « دروس كسب المهارة » وهى المواد التى ترمى إلى تمرين التلاميذ وتدريبهم على عمل معين كالأشغال اليدوية والتصوير والموسيقى والرسم والخط

ويمكن اعتبار بعض المواد أما فناً أو علما أو الأثنين معا وذلك تبعاً لاختلاف وجهة نظرنا ودراستنا تلك المادة دراسة علمية أو عملية كما يشاهد ذلك فى دروس الرياضة والتربية مثلا

ولما كان الغرض من العلوم الحصول على المعلومات وكسبها ومن

الفنون الحصول على الحذق والمهارة فى الأعمال أمكن أن يقال بوجه عام أن الدروس التى تختص بالعلوم هى دروس استزادة المعرفة وأن الدروس التى تختص بالفنون هى دروس التحذيق والأتقان

هذا ويمكن تطبيق طريقة هربارت السالفة الذكر بمراتبها الخمس على دروس استزادة المعرفة ، ذلك مع شىء من التصرف فيها كأن يقام التلخيص مقام التطبيق فى درس تاريخ مثلا

أما دروس كسب المهارة فقد تكون مراتبها أربعا : —

(١) المقدمة

وهى كسابقتها فى دروس استزادة المعرفة

(٢) العرض

وتتضمن هذه المرتبة شرح كيفية العمل ثم محاكاته

(٣) الموازنة بين عمل التلميذ والحقيقة حتى يقف على مبلغ إتقانه لعمله

(٤) كثرة التمرين وذلك بأن يعاد العمل مراراً وتكراراً حتى يجود ويتقن

مذكرات اعداد الدروس

مقدمة : —

قد جرت عادة كثير من المعلمين غير المتدربين أن يضعوا للدروس مذكرات كيفما اتفقت لهم صورها وذلك لعدم معرفتهم السبيل السوى ولذا أردنا أن نأتى هنا ببعض تنبيهات ينبغى مراعاتها لمن أراد أن يسجل صور أحد الدروس فى كراسات التحضير فنقول إنه يجب : —

(١) معرفة المعلم لمبلغ علم التلاميذ بالدروس الماضية إذ من المعلوم أن التلاميذ يختلفون فى مداركهم ومقادير معلوماتهم باختلاف مراتبهم وفصولهم وسنى طلبهم ولذا وجب ألا يعامل الجميع بالتساوى بل ينبغى أن يختار لكل فصل ما يناسبه من المادة والطريقة وكيفية العبارة صعوبة وسهولة. والأمثل أن يقدر ذلك فى كل فصل باعتبار متوسطه فلا يراعى جانب أذكيائه ولا جانب أغبيائه فحسب

(٢) أن يراعى مقدار زمن الدراسة إذ لا يمكن أن يقدر الدرس إلا بعد تحديد زمنه كما أنه لا يمكن اتباع طريقة الأيجاز أو الأطناب

فى التعبير إلا بعد معرفة مقدار الزمن ، ومن المعلوم أيضا أن التلاميذ ليسوا سواء فى احتمال الأعمال وقدرتهم على استمرار القيام بمطالبها فأن هذا كما علمنا يختلف باختلاف السن فالأحداث الصغار كثيرو الملل ضعيفو الارادة ، ولا يعزب عنك أن اعتبار مقدار الزمن ضرورى أيضاً فى تحديد مبلغ القضايا او المسائل العلمية التى يراد إقراؤها للأطفال ولهذا طالما فشل كثير من طلبة مدارس المعلمين فى تمارينهم وتداريبهم فأنك ترى أحدهم يجمع من القضايا ما تضيق عنه الساعات ليقرئه الأطفال فى أقل من ساعة فيجهد بذلك نفسه وتلاميذه ويخرجهم من فصله أجهل مما دخلوا

(٣) تحديد الغرض من الدرس — إعلم أن لكل درس غرضين غرضاً عاماً وهو مجرد إفهام الأطفال مسائل العلوم وقضاياها وغرضاً خاصا على حدته ، وهو الغرض التهذيبى ، ولنعتبر ذلك بدرس من دروس الأشياء فالغرض العام إفهام الأطفال ما احتوى عليه من القضايا وخواص الأشياء والغرض الخاص هو ما يقصد من دروس الأشياء من حيث هى دروس أشياء وهو تربية قوة التأمل والبحث ونحو ذلك ، ولنضرب مثلا آخر درساً موضوعه الزكاة ، فالغرض العام إفهام المتعلمين فريضة الزكاة وما تجب فيه ومصارفها ، والغرض الخاص حمل النفوس على عمل الخير وترقيق القلوب على الضعفاء المساكين وحث النفوس

على إقامتها مشفوعاً كل ذلك ببيان حكمتها وفوائدها الاجتماعية والدينية

(٤) التمهيد — من المعلوم أن عقول الأطفال قبل ابتداء الدرس يغلب عليها الشراد والاشتغال بكثير مما لا علاقة له بالدرس من الأشياء فلضبط العقل وحصره وتوجيهه إلى موضوع الدرس يجب أن يأتى المعلم بمقدمة تمهيدية يستعد بها العقل لقبول ما سيعرض عليه حتى لا تلقى عليه أطراف الدرس إلا بعد حضوره

ولقد افتتن كثير من الناس فى هذه المقدمات حتى أن بعضهم تجاوز الغاية المقصودة منها وهى إيقاظ العقل وتنبيهه إلى ما يرد عليه فتغالى فيها حتى أوشك أن يعتبرها من المقاصد الأولية. ومن الناس من يقصد التنبيه بما لا يزيد العقل إلا نفورا وتباعداً عن الموضوع لسخافة ما يأتى به من المقدمات ووهن علاقتها بالموضوع

هذا وبعضهم يكتفى فى كثير من الأحوال بمجرد ذكره موضوع الدرس فى أول العمل ليعلم التلاميذ ما يشتغلون به وهذا فيما أرى كاف فى جمع الفكر وضبطه. ومن مضحكات ما حدث لبعضهم وقد كان موضوع درسه «الشاى» أن سأل التلاميذ: ما الذى نشرب به فى منازلنا؟ فأجاب بعضهم «الماء» وبعضهم «القهوة» وآخر «اللبن» وآخر «الكاكاو». كل هذا وهو يقول «لا». ثم انطلق أحدهم قائلا «الشاى» فهش المعلم عند ذلك وبش وقال. «نعم. إن موضوع درسنا الشاى»

فماذا ترى فى معلم أجهد عقول التلاميذ وكلفها أن تذهب مذاهب شتى فى طلب ما لا طائل تحته . هذا فضلا عما أضاعوه من الزمن الطويل

وإذ فرغنا من تلك المقدمة آن لنا أن نتكلم فى مذكرات إعداد الدروس وشرائطها :—

(١) ينبغى أن تكون التقييدات التى فى المذكرة من وضع المعلم نفسه لا منقولة من بعض الكتب بنصها وفصها فأن هذا يعود المعلم أن يتصرف فى الدرس وفق مقتضيات الأحوال ، فكم رأينا من المعلمين من ينسخ عبارات الكتب كما هى من غير أن يكلفوا أنفسهم البحث فيها ولا ترتيبها ولا إعداد ما يناسب الدرس من المسائل والتمارين حتى إذا أتوا أمام التلاميذ ارتبكوا وحاروا وكلما سئلوا سؤالا أتوا للسائل بنص ما كتبوه فى كراريسهم بلا أقل تصرف ولا مغايرة

(٢) ينبغى أن يقتصر فى كتابة المذكرات على الضرورى المهم من مسائل الدرس وعناصره فلا يسهب فيها إسهاباً يخرجها عن حد الايجاز فلا تكتب الشروح والتوضيحات كما لا تكتب صور الأسئلة التى يريد المعلم إلقاءها أثناء الدرس بل تكتب القواعد والتعريفات والقضايا الكلية وبعض المثل التى تقدم للاستنباط

(٣) يجب أن يميز الموضوع تمييزاً تاماً فتهيأ عناصر الدرس وترتب ترتيباً حسناً حسبما يأتى لنا بعد، ثم يبحث عن كيف يعلم كل عنصر من تلك

العناصر إما بالعبارة أم بغيرها من وسائل الأيضاح الأخرى أم بالمساءلة والمحاورة أم بمجموعها حسبما يراه المعلم ملائماً فليست طرق العناصر كلها واحدة — وإياك أن تغفل التناسب فى الوضع والترتيب فأنه يجب ترتيب العناصر فى الوضع على حسب ترتيبها الطبيعى كما يجب أن تضع أمام كل عنصر من العناصر ما ستتخذه من الطرق فى تعليمه

(٤) يجب أن تضع فى مذكرة الدرس صور ماتريد أن تستعين به فى الدرس من المصورات الجغرافية والحيوان والنبات والأجهزة . ولقد يغفل ذلك بعض المعلمين فيحمله إغفالها على عدم استحضارها أو عدم الاستبصار فى استعمالها فيذهب إلى تلاميذه غير تام العدد والصور أو تامها إلا أنه لايعرف كيف يستعملها

(٥) تحديد جزء من المذكرة ليمثل صورة السبورة وما يكتب فيها من مواد الدرس

ونريد هنا أن نذكر لك مواد بعض الدروس والفصول التى أعدت لها وأنت مكلف أن تضعها فى القالب الذى يجب حسبما قدمنا لك فنقول: —

(ا) الرمل — للسنة الأولى الأبتدائية : —

المواد (١) أصفر

(٢) لايذوب فى السوائل

(٣) ينقى الماء

(٤) يتكون من الحجارة الرملية

(ب) الجمد — للسنة الثانية الابتدائية :—

المواد (١) بارد

(٢) لالون له

(٣) يذوب بالحرارة

(٤) أخف من الماء

(٥) يشغل حجماً أكبر مما يشغله الماء

(ح) مضخة هوائية — للسنة الرابعة :—

المواد:

الأجزاء:

(١) أنبوبة في جوفها قطعة من الفلين «شحم البلوط»

(٢) قضيب مثبت في أحد طرفيه قطعة من الفلين

الاستعمال:

(١) يضغط الهواء الذي في الأنبوبة بواسطة دفع القضيب فيها

(٢) لما أن الهواء مرن كان من طبيعته أن يحاول أن ينتشر في مثل حيزه الذي كان فيه قبل الضغط

(٣) لذلك يطرد الهواء المضغوط قطعة الفلين التي في الأنبوبة بشدة فيحدث من ذلك فرقعة

صورة مذكرة اعداد الدرس

الفرقة .... التاريخ .... الزمن ....

العلم .... الموضوع ....

الغرض { العام ....
الخاص ....

الأدوات ووسائل الأيضاح

الرتب	المادة	الطريقة
١ — المقدمة أو التمهيد	يكتب هنا شيء من معلومات التلاميذ القديمة مما يمهد للدرس الجديد ويكون مرشداً إليه وأساساً يبنى عليه	يكتب المعلم هنا كيفية السير مع التلاميذ للوصول إلى ما هو مكتوب فى المادة وليجمع شتات أفكار التلاميذ ويحصرها فى موضوع الدرس الجديد كى يوجهوا إليه حواسهم كلها
٢ — العرض	يكتب هنا موضوع الدرس الجديد واضحاً منظماً مختصراً	تشرح هنا الطريقة التى يتبعها المدرس فى كل جزء من

الرتب	المادة	الطريقة
٢ــ العرض	مقسما إلى أجزاء مرتبة متناسقة	أجزاء المادة مع رسم الأشكال والصور والخرائط التى سيستعملها المدرس كوسائل إيضاح
٣ــ الربط	يذكر هنا ما سيقوم به المدرس من المقارنات بين أجزاء المادة (العرض) أو بينها وبين أشياء من معلومات التلاميذ القديمة سواء كانت هذه المقارنة بطريق التشابه أو التضاد	توضح هنا الطريقة أو الطرق التى اختارها المدرس ليسير عليها
٤ الاستنباط	تكتب هنا القاعدة أو التعريف أو القضية العلمية أو الحقيقة العامة المراد استنباطها من التلاميذ	تذكر هنا كيفية الاستنباط والسير الموصل له
٥ــ التطبيق	تكتب هنا الامثلة او المسائل التى يراد عرضها على التلاميذ تطبيقا على ما أعطى من تعاريف أو قضايا أو حقائق	توضح هنا كيفية السير فى عمل التطبيق

ويجب أن تشمل مذكرة إعداد الدرس صورة للسبورة مكتوباً عليها التاريخ وموضوع الدرس وملخصه مرتباً فى نقط موجزة مع بيان الأشكال والرسوم الموضحة للدرس . وليلاحظ أن هذا الملخص يجب أن تنقله الأولاد فى كراساتهم متى ما استطاعوا الكتابة وإلا وزع عليهم مطبوعاً متى كان هناك ما يدعو لذلك

ومن أهم ما تجب مراعاته فى كتابة مذكرات إعداد الدرس عدم خلط المادة بالطريقة والتأكد من صحة المادة وتنظيمها وترتيبها مع مراعاة اختيارها مناسبة للتلاميذ ومع شرح الطرق والأساليب شرحاً وافياً فى المكان الخاص بها ورسم الأشكال رسما واضحا . وجملة القول يجب أن تكون المذكرة شاملة لما يريد المدرس أن يقوم به فى الدرس ومكتوبة بخط واضح ظاهر نظيف

كذلك يجب أن يلاحظ المدرس أنه مهما عنى بأعداد مذكرات دروسه وتنسيقها على وجهها الأكمل فليس هذا بمغنيه وهو يقوم بالقاء درسه عن مراعاة الظروف التى قد تلم بتلاميذه أثناء الدرس فقد تعترضه صعوبة لم تكن له فى حساب ، وقد يخطىء فى تقدير معلومات تلاميذه أو مداركهم ، لذلك يجب أن يسير فى درسه وفق ما يرى من استعداد التلاميذ ومقدار قوتهم على المسير معه فى الدرس

ولو حاد به ذلك عما رسمه لنفسه فى مذكرة إعداد الدرس

والبسطة فى الطريقة واجبة عند ما يراد إعداد مذكرة درس لأطفال أو أولاد صغار ، أما إعداد مذكرة درس لتلاميذ كبار فينبغى التبسط فى المادة والاختصار فى شرح الطريقة، وكذلك ينبغى أن يكون ما يكتب فى نهر المادة فى دروس التاريخ أطول مما يكتب فى نهر الطريقة وعلى عكس ذلك الشأن فى دروس الحساب مثلا

وقد يعمد بعض المدرسين إلى سرد القاعدة أو القضية العلمية ثم يتبعونها بالطريقة التى يريدون اتباعها غير آخذين طريق تقسيم المذكرة إلى أنهار كما أسلفنا لك. على أن هذا يجب ألا يتبعه إلا المدرسون الذين نالوا حظاً كبيراً من التمرين والتجربة والذين يقرئون ويعلمون غير الأحداث من التلاميذ

على أنه مهما اختلفت أشكال المذكرات هذه فأنه لا بد من أن تشمل الفرقة والتاريخ والزمن المقدر للدرس والعلم وموضوع الدرس والغرض من الدرس سواء كان عاماً أو خاصاً وكذلك وسائل الأيضاح إلى غير ذلك مما مر بك بيانه

المذكرات المختصرة

علمت أن من مقدمات نجاح المدرس فى عمله إعداد مذكرات لدروسه التى يلقيها على تلاميذه فى الموضوعات المختلفة ، إذ لا ينتظر أن يدون فى مذكرات الدروس شيئاً قبل أن يفكر تفكيراً جدياً فى نقط الموضوع وأجزائه ولا قبل أن يرتبها ترتيباً منطقياً ينطبق على العقل ويتمشى مع الطبيعة فلا يقدم جزءاً عن موضعه ولا يبنى حكما على غير أساس

ومن الخطأ البين أن ينخدع بعض المدرسين فيظن أن إلمامه بمادة الدرس إلماماً تاماً يكفى وحده لأن يقوم بتكاليف الدرس الفنية من غير تأهب لها وكتابة مذكرة خاصة يوضح فيها ما هو قادم على عمله فى سبيل أدائها

غير أن من المسلم به أن من المتعذر على المدرس الذى يدرس عدة دروس فى اليوم الواحد لمواد متنوعة وفرق متعددة أن يعد مذكرات مطولة يذكر فيها المادة وطريقة إيصالها لعقول التلاميذ إلى غير ذلك مما قدر لأعداد المذكرات المطولة . لذلك يستعاض فى هذه الحالة بأعداد مذكرات مختصرة موجزة يكتفى فيها بذكر التاريخ وعنوان

الدرس والنقط الهامة منه مرتبة ترتيباً منطقياً ، وكذلك يقيد المدرس مايراه صعباً من أجزاء الدرس كى يستطيع أن يتناول مما دون فى مذكرته ملخص السبورة ، ولتكون تلك المذكرة مرجعاً يعود إليه كلما دعت الحاجة

ولما كان إعداد المذكرات المختصرة لا يتم على وجهه الأكمل إلا إذا كان المدرس مدرباً مرنت نفسه مرانة صادقة على إعداد المذكرات المطولة وإلقاء الدروس واختيار أحسن الطرق التى تبلغ بالمعلومات أذهان التلاميذ بسهولة وسرعة ووضوح وجب ألا يستعمل المدرس المبتدىء هذه المذكرات المختصرة إلا بعد التثبت من قدرته وكفايته فى التدريس

غلطات كثيرة الوقوع لمن يحضرون الدروس

(١) قد يغفل ذكر طريقــة شرح مادة من مواد الدرس

(٢) قد يكتفى بعضهم بقوله عند ذكر الطريقة يستنبط أو يستخرج أو يستنتج أو نحو ذلك من غير ذكر كيفية الاستنباط

(٣) قد يغفل بعضهم وضع الصور والرسوم أو المصورات الجغرافية أو نحوها من وسائل الأيضاح.

(٤) قد توضع مواد الدرس وضعاً مهوشاً لا نظام فيــه كما أن من المتمرنين من لا يعنى أصلا بمغايرة الخطوط غلظاً وضآلة على قدر أهميــة الموضوعات وباعتبار نسبتها بعضها إلى بعض

(٥) قد يغفل ما يسمى (ملخص التخت) أعنى الـكليات والتعريفات التى يجب وضعها على السبورة

(٦) قد يتطرف بعضهم فيتجاوز بتلك الصور حدها فيطيل فيها جدا حتى يخيل لرائيها أنها مقالات أو مقامات أو خطب

(٧) قد يغفل بعضهم ذكر الزمن المقدر للدرس أو ذكر الفرقة التى يراد إقراؤها ذلك الدرس

(٨) قد يضع بعضهم فى مواد الدرس ما لم يقم دليل على ثبوته من القضايا وهذا يقع كثيراً لمن يريدون تلقين دروس موضوعها

تاريخي فتراهم يتهجمون على تلقف القضايا من غير تحر فيها وربما حاول بعضهم أن يتحرى فاعتمد على ما وضعه بعض الوضاعين أو الجهلاء من الكتب فلا يزيده هذا التحرى إلا جهلا مركبا

(٩) قد لا يعتنى الكاتب بكتابة الصورة فتأتى شوهاء قذرة غير جيدة الوضع

خاتمة فى الحاجة الى تقييد مواد الدروس على النحو الذى سبق

من المعلوم أن العامل يجب أن يكون بعيد النظر يعرف كيف يسير قبل الشروع فى المسير وإلا كان عرضة لأن يضل فى سبيله . كذلك المعلم لا ينبغى أن يتكل قبل الشروع على مجرد إلمامه بموضوع الدرس وأن يرى نفسه كفأ لمباشرة التعليم والقيام بمطالبه بلا كبير مشقة، فلقد يعترض الانسان من النوازل ما يحتقر معها علمه ويستهين بكفاءته الموهومة. فأن قيل إن فى تهيئة الدروس إضاعة للزمن واحتمالا لشقة العمل الكثير قلنا إن الشىء متى أعد وهيىء وسجل على ما ينبغى كان أطوع للانسان من بنانه وأرجع إليه من رد طرفه، فمجرد لحظة من المعلم لصورة ذلك الدرس تأتى به على ما قل وما جل من مسائله ودقائقه

اسباب خيبة المعلم
التى بتجنبها نجاحه

كثيراً ما نجد من المعلمين من يخرج بتلاميذه من الدرس على غير جدوى وليس ذلك عند التأمل لقصور المعلم أو لعدم استعداد التلاميذ وإنما يرجع فى الغالب إلى ما يأتى :—

(١) عـدم معرفة المعلم كيف يسأل وكيف يصحح الغلطات وكيف يتدرج فى دروسه من نقطة إلى أخرى

(٢) كون الدرس ليس مما يستميل نفوس التلاميذ ويشوقهم إلى معرفته ويلفت أذهانهم عن التفـكير فى غير موضعه

(٣) عدم وجود الأدوات الـكافية أو جهل المعلم كيف يستعملها

(٤) أن يقـدم المعلم على الدرس من غير أن يحيط تمام الأحاطة بجميع أطرافه المرتبة ترتيباً حسناً

(٥) تعطيل أيدى التلاميذ وقواهم العقلية عن العمل وهذا ينتج غالباً من اتباع طريق الخطابة التى هى أصل إماتة الفـكر ومجلبة الذهول

(٦) عدم مراعاة سن التلاميذ وقواهم العقلية وكذا عدم مراعاة زمن الدراسة فيما يأتى به المعلم من المسائل والموضوعات
